الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف -المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
رقم: 1435099407

محطات خالدة في تاريخ الجزائر الحديث

(1792 – 1516)

تحرير حصن البينيون 1529– تحرير بجاية 1555– تحرير وهران والمرسى الكبير1792

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519 - 1830

إعداد الطالبة:
* راضية شرقي

أعضاء اللجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الرتبة
د.ابراهيم مرزقلال	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د. فاتح بلعمري	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د. عبد المالك بوقزولة	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/ 2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إن الأحق بالشكر والحمد الدائم، هو الله تعالى، فلولا رضاه عنا وإعانته لنا بكل خير لما وصلنا إلى جني هذه الثمرة.

شكر خاص إلى الأستاذ المشرف الدكتور فاتح بلعمري ،الذي ساعدني وكان لي نعم الموجه ، والذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة وتوجهاته السديدة

شكر لكل أساتذة التاريخ بقسم العلوم الإنسانية والاجتماعية

كما أشكر كل من ساعدني في انجاز هذا العمل

وأخص بالذكر زوجي الذي صبر معي على مشاق البحث

وأشكر ابن أختي الطالب عبد النور شرقي بجامعة المسيلة وجارتي سهيلة بورابعة اللذان سعاداني في إنجاز هذا البحث

أشكر صديقتي خضرة علال على كل ما قدمته لي من مساعدات

أشكر كل من علمني حرفا

راضية

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى أبي حفظه الله وأطال عمره

إلى أمي حفظها الله وأطال عمرها

إلى زوجي عيسى لعجالي

إلى إخوتي وزوجاتهم وأولادهم وإلى أختي وزوجها وأولادها

إلى كل عائلة شرقي

إلى صديقاتي نسرين دراج وفتيحة مقدود وخيرة بن ساعد وخضرة علال

إلى روح والدة زوجي رحمها الله

راضية

1- المختصرات بالعربية

ط	الطبعة
ج	الجزء
د.ت	دون تاريخ
د.م	دون مكان
ق	القرن
ص	الصفحة
ص ص	صفحات متتالية

2-المختصرات بالفرنسية

المصدر ،المرجع السابق OPER CITAO	OP.CIT
المجلة الإفريقية REVE AFRICANE	R.A
الترجمة EDITION	èd
الصفحة PAGE	p
العدد VOUUME	v
الجزء TOME	T

مقدمة:

شهدت الفترة الحديثة تحولات كبرى في منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط، ميزه الصراع الذي كان قائما بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي،فمنذ القرن الخامس عشر عرفت أوربا نهضة في جميع الميادين إضافة إلى حركة الكشوف الجغرافية ، هذا أدى إلى تطورها في جميع المجالات.

أما منطقة المغرب الإسلامي عرفت تدهورا في الأوضاع الاقتصادية،الاجتماعية والفكرية بسبب الانقسامات بعد سقوط دولة الموحدين (بين إماراتها المرينية ،الحفصية والزيانية) ، وهذه الأخيرة عرفت كذلك تدهور ا في الأوضاع بسبب النزاع الداخلي والخارجي ، فكانت محل أطماع الدول الأوربية وعلى رأسها اسبانيا والبرتغال.

ففي الوقت الذي إشتدت فيه الهجمات الاسبانية على سواحل المغرب الإسلامي عامة والسواحل الجزائرية خاصة بعد سقوط غرناطة كأخر معقل للمسلمين بالأندلس سنة 1942 ،ظهر الإخوة بربروس الذين أدووا دورا حاسما في توجيه الأحداث لمنطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط.

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني أحداثا ومحطاتا خالدة في تاريخ الجزائر الحديث في الفترة الممتدة مابين 1516-1792 وهو موضوع دراستي كمحاولة منا لإبراز أهم المحطات التي نعتبرها خالدة و هي : تحرير حصن البنيون 1529 ،تحرير بجاية،1555 وتحرير وهران 1792.

دوافع اختيار الموضوع:

-هناك مجموعة من الدوافع جعلتني أختار هذا الموضوع:

*إن هذا الموضوع من ضمن اقتراحات الأستاذ.

*رغبتي الشخصية في معالجة المواضيع السياسية والعسكرية

*له قيمة سياسية وعسكرية فهو يمثل فترة تاريخية هامة تخص الجزائر .

*التعرف أكثر على خبايا و قضايا بعض المحطات و الأحداث التاريخية المتميزة في الجز ائر في الفترة الحديثة .

الإطار الزماني والمكاني :

-الزماني : فترة (1516و1792)؛ 1516 تواجد العثمانيين بمدينة الجزائر و 1792 نهاية الوجود الاسباني بمدينة وهران والمرسى الكبير .

المكاني : السواحل الجزائرية ومنها (البنيون قرب ساحل مدينة الجزائر، مدينة بجاية. مدينة وهران و المرسى الكبير) ،(اسبانيا).

أهمية الموضوع :

هدف الدراسة هو الخوض في أهم المحطات التاريخية التي شهدتها الجزائر في الفترة بين 1516. 1792وا إسهامات العثمانيين في تحرير السواحل الجزائرية من الاحتلال الاسباني، وأهم الإنجازات التي قدمها صالح رايس ومحمد عثمان باشا في مواصلة أعمال الإخوة بربروس .

الإشكالية :

ارتبطت التطورات التي حدثت في منطقة المغرب الأوسط (الجزائر) بشكل وثيق بسقوط غرناطة واضطرار الآلاف من مسلمي الأندلس للهجرة إلى الجزائر وغيرها من بلدان المغرب الإسلامي، وتعرض الجزائر للإحتلال الاسباني، فكان ذلك سببا في وجود

الأتراك العثمانيين في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، وعليه نطرح الإشكال التالي:

إلى أي مدى ساهم العثمانيون في تحرير السواحل الجزائرية من سيطرة اسبانيا؟

وما هي المحطات التي تجلت في هذه المساهمة ؟

وتتدرج تحتها أسئلة فرعية :

*فيما تمثلت إسهامات وإنجازات الإخوة بربروس في تحرير حصن البنيون سنة 1529؟ وكيف كانت محاولاتهم في تحرير مدينة بجاية سنة 1512 و 1515؟.

*ماهي جهود صالح ريس في تحرير مدينة بجاية سنة 1555؟

*كيف ساهم الداي محمد عثمان باشا في تحرير مدينة وهران والمرسى الكبير سنة 1792؟

المنهج المتبع: اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي من خلال وصف الأحداث والوقائع التي شهدتها الجزائر في الفترة الممتدة مابين 1516و 1792.

وكذلك المنهج التحليلي من خلال تحليل الوقائع التاريخية والمنهج المقارن بين بعض المصادر والمراجع في تناولهم للأحداث واختلافهم في تحديد أزمنة بعض الوقائع.

الخطة المعتمدة في دراسة الموضوع :

عالجنا الموضوع من خلال خطة تضمنت مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وهي عبارة عن أهم المحطات التاريخية التي شهدتها الجزائر في الفترة بين 1516 و1792.

الفصل التمهيدي جاء تحت عنوان أوضاع المغرب الأوسط واسبانيا نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر وتناولت فيه عنصرين؛ الأول تحت عنوان أوضاع المغرب الأوسط (الجزائر) نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر.

أما الثاني فكان بعنوان أوضاع اسبانيا نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس

عشر وأسباب احتلالها للسواحل الجزائرية.

في حين أن الفصل الأول جاء بعنوان المحطة الأولى تحرير حصن البينيون سنة 1529 إندرج تحته خمس عناصر وهي : سيطرة اسبانيا على مدينة الجزائر،تشييد اسبانيا لحصن البنيون سنة 1510، المحاولة الأولىلتحر ير حصن البينيون في عهد عروج سنة 1516، تحرير حصن البينيون في عهد خير الدين سنة 1529 ، تشييد ميناء الجزائر في عهد خير الدين بربروس.

أما الفصل الثاني قد تناولت فيه المحطة الثانية تحرير بجاية سنة 1555 تضمن خمس عناصر وهي: احتلال اسبانيا لمدينة بجاية سنة 1510، المحاولة الأولى لتحرير مدينة بجاية سنة 1512،المحاولة الثانية لتحرير مدينة بجاية سنة 1514،المحاولة الثالثة لتحرير مدينة بجاية سنة 1515 ثم التحرير النهائي لمدينة بجاية في عهد صالح رايس سنة 1555.

بينما الفصل الثالث فكان بعنوان المحطة الثالثة تحرير مدينة وهران والمرسى الكبير سنة 1792إندرج تحته عناصر وهي :احتلالاسبانيا المر سى الكبير وهران بين 1505 و 1509،تحرير وهران في عهد مصطفى بوشلاغم 1708،حملة الكونت دي مونتماريا واحتلال وهران والمرسى الكبير سنة 1732 ثم التحرير النهائي لوهران والمرسى الكبير في عهد محمد بن عثمان باشا سنة 1792.

أما فيما يخص الخاتمة فهي حوصلة لأهم النتائج المتحصل عليها من خلال هذه الدراسة وهي تحمل إجابات عن الإشكاليات المطروحة.

ومن جملة المصادر التي اعتمدنا عليها:

- حسن الوزان :وصف إفريقيا، أفادني في الفصل الثاني احتلال مدينة بجاية 1510 وإستعملته كذلك في الفصول الأخرى.

- مارمول كريخال : إفريقيا، أفادني في التحرير النهائي لمدينة بجاية في عهد صالح

رايس 1555.

- خير الدين بربروس : مذكرات خير الدين بربروس،أفادني في محاولات تحرير مدينة بجاية بين 1512و1515.....الخ.

أحمد بن هطال التلمساني : رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري،الذي أفادني في عنصر تحرير وهران في عهد مصطغى بوشلاغم سنة 1708

كما إعتمدنا على جملة من المصادر الأجنبية منها :

Diego de Haedo: Histoire des rois d'Alger، أفادني في المحطة الأولى لتحرير حصن البنيون سنة 1529.

أما المراجع فمنها:

*صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، أفادني في كل الفصول.

*محمد در اج: الدخول العثماني إلى الجزائر،أفادني في الفصلين الأول والثاني (تحرير حصن البينيون ومحاولات تحرير بجاية).

*أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا،1492-1792 أفادني في كل الفصول.

*محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح إلى الاحتلال الفرنسي أفادني في الفصل التمهيدي منها: (أسباب احتلال اسبانيا للسواحل الجزائرية) .

و اعتمدت على مجموعة من المراجع الأجنبية منها :

Albert Devoulx: Alger étude archéologique et topographique sur cette ville al époques romaine، أفادني في المحطة الثانية تحرير بجاية.سنة 1555

André Berbrugger: Le Pegnon d'Alger،أفادني في تحرير حصن البنيون سنة 1529م

واعتمدنا على مجموعة من الرسائل الجامعية، منها نذكر :

*كليل صالح: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني مذكرة ماجستير أفادتني في تشييد ميناء الجزائر من طرف خير الدين بربروس.

*نجيب دكاني: الإحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية مذكرة ماجستير أفادتني في الفصل الأول ،سيطرة الإسبان على مدينة الجزائر.

و اعتمدنا على مجموعة من المقالات منها :

أبلالي أسماء : التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10 هـ / 16 م،أفادتني في المحاولة الأولى لتحرير حصن البنيون و في الفصل الثاني

بونار رابح : مدينة الجزائر ، تاريخها وحياتها الثقافية،أفادني في سيطرة الإسبان على مدينة الجزائر .

أما الصعوبات التي اعترضتني أثناء انجازي لهذه الدراسة :

-اختلاف أراء المؤرخين حول تواريخ بعض الأحداث.

-طول الفترة الزمنية المدروسة (1516-1792)

- تشابك المعلومات و تداخلها في متون المصادر و المراجع .

-صعوبة الترجمة خصوصا من المصادر الأجنبية والدوريات .

- قصر مدة إنجاز البحث، شهرين أو ثلاث أشهر غير كافية لإنجاز مذكرة محطات خالدة في تاريخ الجزائر.

وفي الخير أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان لأستاذي الفاضل المشرف فاتح بلعمري والى كل من ساعدني في إنجاز هذا الموضوع.

عرفت الفترة الممتدة ما بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر تحولات كبرى في منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط ، فقد إشتد الصراع بين العالم الإسلامي الذي عرف نزاعات داخلية وخارجية بين الدويلات(المرينية[1]، الزيانية [2]و الحفصية[3]) والعالم المسيحي بقيادة اسبانيا؛ و البرتغال و سنتطرق في هذا الفصل إلى أوضاع المغرب الأوسط [4](الدولة الزيانية) و أوضاع اسبانيا [5]خلال القرنين 15-16م .

1ـ أوضاع المغرب الأوسط(الجزائر) خلال نهاية القرن 15و بداية القرن 16

عقب سقوط دولة الموحدين و انقسام المغرب العربي إلى دويلات صغيرة منها الدولة الحفصية (تونس) و الدولة المرينية (المغرب الأقصى) والدولة الزيانية (الجزائر) ،

1-**الدولة المرينية:** ينتمي بنو مرين إلى قبيلة زناتة البربرية و بدأ ظهورهم في جنوب مراكش في بدايات القرن ال13هـ، و انتشر نفوذهم بفضل أبي يحيى عبد الحق) ،و كانت دولة بني مرين تشمل المغرب الأقصى و جهات من الأندلس الإسلامية (للمزيد ينظر صالح عقاد:المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر الجزائر تونس المغرب الأقصى ،ط6، مكتبة الأنجلو مصرية ،مصر، 1993، ص12)و(للمزيد ينظر : مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،ج3، دار الكتاب العربي،الجزائر،2010 ، ص965.).

2-**الدولة الزيانية** : ظهرت في منتصف القرن الثالث عشر واتخذت من تلمسان حاضرة لها وهي تنسب إلى زيان بن ثابت بن محمد من قبيلة عبد الواد وهي من بطون زناتة مؤسسها يغمراسن بن زيان (للمزيد ينظر:عبد الرحمن بن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان لأكبر ، ج7، دار الفكر ، لبنان ، بيروت ، 2001، ص ص 104 ، 105و للمزيد ينظر صالح عقاد : المرجع السابق ، ص 12).

3 -**الدولة الحفصية:** هي أسبق الدول الثلاث ظهورا وأوسعها انتشارا وهي تنتمي إلى أبي حفص بن غمراس قبيلة هنتانة من مجموعة مصمودة البربرية حيث ظهرت هذه الدولة بتونس (للمزيد ينظر : صالح عقاد : المرجع السابق ، ص 12.).

4 - **المغرب الأوسط** : يقول أبوراس الناصر "أما المغرب الأوسط بإبتداءه من بجاية إلى وجدة..... " وهي المناطق الواقعة بين تونس والمغرب الأقصى وحددت ما بين ملوية غربا إلى بونة (عنابة) شرقا (للمزيد ينظر : محمد بن أحمد أبي راس الناصر :عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ، ج 1 ، تقديم وتحقيق : محمد غالم ، منشورات ،مركز البحوث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، د.م ، دت ، ص 11)و(منور مريوش : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة والأسعار و المداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2009، ص10.) . .

5-**اسبانيا** : تقع في جنوب غربي اوروبا ، وتحتل أربعة أخماس جزيرة ابيريا (للمزيد ينظر:مسعود الخوند : الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ج1 ، رواد النهضة ، لبنان ، بيروت ، دت ، ص 280 .)

هذه الأخيرة عرفت أوضاع و تغيرات في المجالات السياسية ،الاقتصادية والاجتماعية في الفترة الممتدة بين القرنين 15.16م.

أ. الأوضاع السياسية_

لقد أدى الصراع على كرسي العرش بين أفراد البيت الزياني إلى ضعف بني زيان ، ففي سنة 1503جلس السلطان الزياني أبو زيان المسعود على كرسي العرش خلفا لأبيه أبي عبد الله محمد الثالث فثار عليه عمه أبو محمد الثالث واستولى على العرش و سجن السلطان الشرعي أبا زيان المسعود، بينما فر أخوه هذا الأخير المدعو يحيى الثابتي إلى فاس حاميا بالملك الوطاسي محمد البرتغالي ،[1]كما زاد التنافس على السلطة بين الإخوة مما أدى إلى اغتيالات بين أمراء الدولة.

كما عرف المغرب الأوسط خلال القرن 15ضعف السلطة المركزية فتفشت مظاهر الفوضى، فكان مسرحا لثورات شتى في شقيه الشرقي التابع سياسيا لحاضرة تونس الحفصية والغربي التابع لسلاطين بني مرين، وأصبحت بلاد المغرب الأوسط محل طمع و تنافس بين الحفصيين و المر نين[2] ؛ فالمرينيون كانوا يرغبون في التوسع شرقا على حساب الزيانيين الذين كانوا يطمحون إلى فك الحصار المفروض عليهم من الشرق والغرب، لذلك فقد قاموا بغزو تلمسان عدة مرات بغية تقويض العرش الزياني.[3]

لم تكن العلاقة الزيانية الحفصية أحسن حالا من العلاقة الزيانية المرينية

1-محمد د راج: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512. 1543) ، تصدير : ناصر الدين سعيدوني ، شركة الأصالة للنشر ، الجزائر ،2011، ص 97 .

2-أمين كرطالي : الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنيين (15.16 م) ، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2013.2014 ، ص 10.

3 -محمد دراج : المرجع السابق ، ص ص 91 .92.

و عليه يمكن القول أن العلاقات بين الطرفين في أغلب فتراتها كانت صورة من الصراع الدائم، فبنو زيان كان يريدون التوسع شرقا و بنو حفص يريدون التوسع غربا و كانت تبعية بني زيان للحفصيين شكلية[1].

فصارت قسنطينة [2]وبجاية[3] تعرف شبه استقلال عن السلطة الحفصية بعد ضعف نفوذها و انشغالها بالصراعات الداخلية والخارجية،كما ضعف حال بني زيان بسبب صراع أمراءها، و هو ما دفع بالمدن البعيدة عن تلمسان[4] إلى التملص من التبعية للسلاطين

1- عبد الفتاح مقلد الغنيمي : موسوعة تاريخ المغرب العربي ، مجلد 3 ، مكتبة مديوني ، القاهرة ،مصر ، 1994 ، ص 32.).

2- **قسنطينة** : بضم أوله وفتح ثانيه ثم نون وكسر الطاء وباء مثناة من تحت ك مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء ، وهي قلعة كبيرة جدا عالية، دخلها الإسلام في القرن الأول الهجري وعاشت إزدهارا في عهد دولة بني حماد (للمزيد ينظر : ياقوت الحموي :معجم البلدان ، ج4 ، دار صادرة ، بيروت ، لبنان،دت ، ص 329 .) و(للمزيد ينظر عبد الحكيم العفيفي : موسوعة 1000مدينة إسلامية ، أوراق شرقية ، لبنان، بيروت ، 2000 ، ص372.) .

3-**بجاية:** بالكسرة وتخفيف الجيم وألف وياء وهاء مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب ،وكان أول من إختطها الناصر بن علناس ، وهي مدينة جزائرية عريقة تطل على البحر الأبيض المتوسط أسسها الفنقيون وأطلقوا عليها اسم صلداي فتحها ابو المهاجر الدينار سنة 680 هـ.(للمزيد ينظر: ياقوت الحموي : المصدر السابق، ص 339.) و(للمزيد ينظر: عبد الحكيم العفيفي : المرجع السابق ، ص 101).

4 -**تلمسان** : بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة وبعضهم يقول تنمسان ، بالنون عوض اللام بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما رمية حجر إحداهما قديمة والأخرى حديثة ويتألف اسمها من كلمتين بربريتين هما (تلم) ومعناها تجمع وسان ومعناها اثنان تجمع اثنين الصحراء والتلوهي مدينة تقع غرب الجزائر فتحها أبو المهاجر الدينار 672م سميت قفل العرب (للمزيد ينظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ،ج 2 ، ص 44)و(يحي بوعزيز : تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر، 1997 ، ص 15)و (عبد الحكيم العفيفي : المرجع السابق ، ص 176.).

الزيانيين فظهرت مدن شبه مستقلة هي وهران[1] ، تنس[2] ، مازونة ، تقرت و جزائر[3] بني يزغنة.[4]

ب ـ الأوضاع الإقتصادية

لقد كان الإقتصاد في عهد الدولة الزيانية يتمتع نسبيا بالحرية تماشيا مع الأوضاع الإجتماعية و السياسية، فالاقتصاد يقوم على ثلاث دعائم أساسية هي الفلاحة التجارة والصناعة، فلقد إهتم أهل الأرياف بالمغرب الأوسط بالزراعة و تربية المواشي و كانت معظم الأراضي الزراعية والرعوية بالهضاب العليا و السهول الوسطى والساحلية ، و قد استقطب هذا النشاط أعدادا معتبرة من اليد العاملة التي كانت تزاول هذا النشاط لسد حاجاتها الغذائية ،أما فائض إنتاجها فكانت توجهه نحو الأسواق ليتم بيعه أو مقايضته بمنتجات أخرى.[5]

فتلمسان بإعتبارها حاضرة المغرب الأوسط يصفها المؤرخ زكريا بن يحيى بن خلدون

1-**وهران** : بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره منون مدينة على البر الأعظم من المغرب : بينهما وبين تلمسان سوى ليلة ومدينة صغيرة على ضفة البحر وأكثر أهلها تجار ، تقع غرب الجزائرفيها مساجد عامرة وقلعتان تاريخيتان والمدينة أسسها الاندلسيون سنة 903م وشهدت عصور إزدهار عديدة (للمزيد ينظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج5 ، ص 385.) و(عبد الحكيم عفيفي : المرجع السابق ، ص 516).

2-**تنس** : بفتحتين والتخفيف والسين مهملة قال أبو عبيد البكري : بين تنس والبحر ميلان وهي آخر افريقية مما يلي المغرب : بينهما وهران ثماني مراحل وهي مدينة مسورة حصينة داخلها قاعة صغيرة (للمزيد ينظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 48.).

3-**الجزائر** : جمع جزيرة : اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين إفريقية والمغرب ، بينها وبين بجاية أربعة أيام وتعرف بجزائر بني مزغنة ،كانت تعرف بإكوسيم وهي تسمية فنيقية وفي العصر الإسلامي شهدت إزدهارا واسعا .(للمزيد ينظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ،ج2 ،ص 132) و(عبد الحكيم العفيفي : المرجع السابق ، ص 188).

4 -أمين كرطالي : المرجع السابق ، ص 10.

5-سهام بوعنيني : نظم الدر العقبان في بيان شرف بني زيان ، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2008. 2009 ، ص 34.

في كتابه بغية الرواد فيقول:"طيبة الهواء الطلق كثيرة الفواكه والزرع ذات عيون غزيرة..."[1]

و يصفها كذلك الإدريسي فيقول: "غلالها و مزارعها كثيرة و فواكهها جمة و خيراتها شاملة.."[2] .

إن مدينة تلمسان كانت تمثل مركزاً تجاريا هاما بالنظر لموقعها الجغرافي ، فقد كان التجار يتزودون منها بمنتجات بلاد السودان، مثل العاج ، الذهب و العبيد[3]، و هي أكبر أسواق السلاح الوارد من أوروبا عن طريق ممالك اسبانيا وكاتالونيا خاصة ، ثم من الجمهوريات الإيطالية و موانئ فرنسا الجنوبية ، و كان هذا السلاح يرد إليها حيث يبادله تجارها بالعاج ، الصوف و ريش النعام، كما أن تجارها اشتهروا بالأمانة و حسن المعاملة[4].

جـ ـ-الأوضاع الإجتماعية

لقد تأسس المجتمع الزياني على العصبية القبلية ،[5]وبما أن تلمسان كانت هي المقر الرئيسي والمركزي للدولة ، إذ تمتعت المنطقة بتشكيلة سكانية متنوعة بين الحواضر والأرياف وهي :

أ. سكان الحواضر :

كان المجتمع الزياني يتألف من البربر،[6] ومما نزل بها من العرب الفاتحين وممن

1-زكريا بن يحي بن خلدون : بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد ، بييرفونتانا الشرقية ، الجزائر ، 1903، ص 21.

2-الشريف الإدريسي : نزهة المشتاق في احتراق الأفاق ، ج1 ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002 ، ص 248

3-.محمد دراج : المرجع السابق ، ص 105 .

4. -ابن الأحمر :تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تقديم وتحقيق وتعليق : هاني سلامة ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، مصر ، 2001 ، ص 126 .

5. -سهام بوعنيني: المرجع السابق ، ص 18.

6-**بربر**:من ولد حام بن نوح بن بربر بن تملاين بن مازيغ بن كنعان بن رام (للمزيد ينظر:ابن خلدون ،المرجع السابق ،ج 6 ، ص 122.).

استقروا بها، وقد إزدهرت تلمسان وضواحيها حين ذاك بالوافدين إليها من المهاجرين الأندلس ، ومعظمهم من مهرة الصناع والمزارعين،و أقليات يهودية يرجع وجودها إلى ماقبل الفتح الإسلامي وقد ازداد عدد أفرادها في العهد الزياني بنزوح اليهود اللاجئين الفارين من الاضطهاد المسيحي، بالإضافة إلى التجار المسيحيين الذين جاؤوا بسبب نشاطهاالتجاري تلمسان بنشاطها التجاري .[1]

ب . سكان الأرياف:

كان جل من سكن هذه المناطق قبائل بربرية ومعظمهم زناتة حيث اشتهر المغرب الأوسط منذ القديم بسكانه الزناتيين ومن بينهم بنو عبد الواد وبنو مرين وبنو راشد بنو توجين ومغراوة وبنو يفرن.[2]

فمجتمع المغرب الأوسط كان يعيش حياة ريفية يعاني حالة البؤس وانعدام التماسك التبعي وانسياقهم نحو العصيان والتمرد وشيوع الخرافات بين أوساط السكان .[3]

د ـ الأوضاع الثقافية :

اهتم بنو زيان بالناحية الثقافية فشجعوا دراسة العلوم وانشأو ا المدارس، وقد كان في تلمسان وحدها خمس مدارس ، [4]منها :مدرسة بني الإمام.المدرسة التاشفنية ،المدرسة اليعقوبية ومدرسة العباد،ومن العلوم التي كانت سائدة العلوم الدينية من القراءات والتفسير ،الفقه والحديث، وكذلك العلوم العقلية كالحساب[5]، ومن مشاهير علماء تلمسان ابن مرزوق الحفيد و أحمد بن زاغو وغيرهم، ساهموا بدور كبير في الحياة الثقافية والفقهية،

1.-سهام بوعنيني: المرجع السابق، ص 20.

2- حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية ،ج 3 ،منشورات الحضارة ، د .م، د. ت، ص ص 18-20.

3- صالح حيمر: التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1541 وتاثيراته الإقليمية والدولية ، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006-2007، ص 20.

4 -عبد الفتاح الغنيمي:المرجع السابق ، ص 178.

5سهام بو عنيني: المرجع السابق، ص ص 26 -31.

فتنافس أمراء بنو زيان في استقطاب العلماء من كل صوب وفتحوا أمامهم المناظرة والمحاورة وعقدوا المجالس العلمية والندوات التي شهدت أقوى المناظرات.[1]

تعرضت في الفترة الممتدة من بداية القرن العاشر إلى منتصف القرن السادس عشر إلى اضطراب نتيجة الصراع الذي قام بين أفراد الأسرة الزيانية ثم تدخل الأسبان وباشوات الدولة الجزائرية والسعديون زيادة على شيوخ القبائل من بنو راشد فاشتدت المؤامرات وانعدم الأمن فاثر ذلك على الحياة الفكرية بعاصمة الدولة الزيانية ودفع بعلمائها إلى تركها والخروج منها نحو فاس عاصمة الوطاسين والواحات الصحراوية كما حدث للشيخ محمد بن عبد الكريم.[2]

2/أوضاع اسبانيا خلال القرنين(15-16)م وأسباب احتلالها للسواحل الجزائرية:

في الوقت الذي كانت تعيش فيه ممالك بني مرين وبني عبد الواد وبني حفص فترات ضعف وتقهقر ،كانت أوربا بصفة عامة واسبانيا خاصة في مرحلة النهضة في جميع الميادين التي شهدنها مع نهاية القرن 15 م وبداية القرن 16م[3]، كما عرفت حركة الكشوفات الجغرافية بفضل كريستوف كولمبوس.[4]

عرفت اسبانيا تطورات هامة مع نهاية القرن 15 وبداية القرن 16م تمثل في الزواج السياسي الذي جمع بين ملك إمارة اراغون[5] فرديناند

1-هادي جلول:"الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعناية السلطة الزيانية بها(ق8-9 هـ /14-15 م)"، الإتحادية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية، العدد 19، د . م، جانفي، 2018 ، ص86.

2-حساني مختار:المرجع السابق ، ص 217.

3-صالح عباد:الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830 ، دار هومة ، الجزائر، 2012 ، ص 22 .

4-عبد العزيز سليمان نوار ، محمود محمد جمال الدين:التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، دار الفكر العربي ، مدينة النصر، مصر، 1999، ص 64.

5-**أراغون**: : منطقة في شمال شرقي اسبانيا عاصمتها سرقسطة ، بقيت مملكة مستقلة إلى 1479 م حين تزوج ملكها فردناند بايزابيلا و كانت بحكم امتلاكها جزر الباليار وصقلية وسردينيا لوجود أحد أفراد آسرة أراغون على رأس مملكة نابولي تتجه نحو المتوسط (للمزيد ينظر: محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الاحتلال الفرنسي ، دمشق ، سوريا ، ص14.) و (مسعود الخوند : المرجع السابق ، ص 290.).

ferdina[1]والملكةايزابيلاISABILLE[2] ملكة قشتالة[3] وبهذا توحدت شبه الجزيرة الايبرية سنة 1479.[4]

ولقد إتخذت هذه الوحدة السياسية صبغة دينية إعتمدت على التحالف بين الكنيسة الكاثوليكية والملوك الكاثوليك والتي نتج عنها ماعرف بحروب الإسترداد،[5] والتي وجهتها اسبانيا ضد مسلمي الأندلس[6].

1- **فرديناند الخامس الكاثوليكي**ferdinnad:من مواليد تموز(1452-1516) تولى الملك سنة 1474 م إشتهر بأنه سياسي عنيد وجريء تزوج ايزابيلا ملكة قشتالة ووحد تقريبا كل الجزيرة الايبيرية ، مما ساعده القضاء على مملكة غرناطة عام 1492 م، نشبت بينه وبين المسلمين في الأندلس حروبا كثيرة أدت إلأى بسط سيطرته على جزء كبير من اسبانيا ، قسم امراطوريته ، قبل وفاته بين أولاده الثلاث (للمزيد ينظر :بسام العسلي: خير الدين بربروس ،ط2 ،دار النفاش،لبنان ، بيروت،1986، ص 44) ،(وللمزيد ينظر : منير البعلبكي : معجم اعلام المورد ، اعداد : رمزي البعلبكي ، دار العلم للملاين ، لبنان ، بيروت ،1992 ، ص 320 .).

2. -**ايزابيلا الأولى الكاثوليكية** isabille:ملكة قشتالة من مواليد مدريد (1451-1504) تزوجت من فرديناند ملك أغون مما ساعد على توحيد اسبانيا عملت على إقامة محالم التفتيش شجعها لإبادة المسلمين ودعمت وزيرها اكرمينيس لإدارتها (للمزيد ينظر:بسام العسلي: المرجع السابق ، ص 44-55.).

3-**قشتالة:** منطقة تاريخية في وسط اسبانيا ، تقسمها الجبال إالى قشتالة القديمة في الشمال وا لى قشتالة الجديدة في الجنوب ، نشأت في قشتالة منذ القرن التاسع امارة عاصمتها برغس ثم انضمت إلى مملكة ليون 1230 وأخذت بالتوسع على حساب الإمارات العربية بحكم موقعها الجغرافي تتجه نحو الأطلس وبحكم دورها في الصراع مع المسلمين تهتم بما يجري في المغرب (للمزيد ينظر:محمد خير فارس:المرجع السابق، 6 ص 14) و(للمزيد ينظر:مسعود الخوند : المرجع السابق ، ص 310 .).

4- Fernand Braudel : La Méditerranée et le monde méditerranéen al'époque de Phillipe II , Armand Colin , 5e ed., Paris , 1966 ,p19.

5 -**حروب الاسترداد** : : يرجع تاريخ حروب الاسترداد إلى السنوات الأولى من الفتح الإسلامي للأندلس ، إذ أن الجيوش الاسبانية التي انهزمت أمام المسلمين كانت تتقهقر نحو الشمال تاركة الجنوب للجيوش الإسلامية الفاتحة ، وقد رفعت شعار استرداد الأراضي الاسبانية المغتصبة من أيدي المسلمين في وقت ضعف فيه المسلمون (للمزيد ينظر:حسن علي الشطاط : نهاية الوجود العربي في الأندلس ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، 2001 ، ص ص 86.87 .).

6-**الأندلس:** يطلق اسم الأندلس على القطر الواقع شمال المغرب وهي شبه مثلث تحيط به المياه من جهات ثلاث فمن الجنوب يحدها البحر الرومي (البحر المتوسط) ومن الغرب بحر الظلمات ومن الشمال بحر الشمال ولذلك سميت بالجزيرة(للمزيد ينظر: مريم بوعامر:الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري مابين ق 7 و 9 هـ -13 و 15م ، مذكرة ماجستير في تاريخ المغر ب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان ،2009.2010 ، ص 20.).

وسكان المغرب الإسلامي.[1]

فبعد سقوط غرناطة سنة 1492 م شنت اسبانيا حملات واسعة النطاق ضد مسلمي الأندلس[2] وتوالت هجرات الأندلسيين نحو المغرب العربي والمشرق الإسلامي ويقدر عدد من تمكن من الخروج بنصف مليون نسمة . [3].

وفي سنة 1504 توفيت الملكة ايزابيلا ملكة اسبانيا فانتقلت وراثة العرش بشكل تلقائي إلى حفيدها الملك الشاب شارل الخامس الملقب بشار لكان[4]، فإنتقل إليه عرش اسبانيا وما يتبعها من الممتلكات الأخرى في ايطاليا والبحر المتوسط وشمال إفريقيا.

وهكذا أصبحت اسبانيا في مطلع القرن 16م أقوى دولة مسيحية في أوربا بتوحدها مع ألمانيا تضاعفت قوتها ، فباتت تشكل خطرا كبيرا على الدول المجاورة.[5]

2ـ أسباب احتلال اسبانيا للسواحل الجزائرية خلال القرن 16 م

هناك جملة من العوامل أدت باسبانيا[6] إلى إحتلال السواحل الجزائرية في أواخر القرن 15 ميلادي وبداية القرن 16 ميلادي سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فكانت هناك أسباب دينية ،اقتصاديةوا إستراتيجية ،عسكرية وسياسية خاصة بعد سقوط آخر معقل من

1-درويش الشافعي:علاقات الايالات العثمانية في غرب المتوسط خلال القرن 10 هجري ،16 ميلادي، مذكرة الماجستير في تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة غرداية ، 2010.2011 ، ص 20.).

2-أسماء ابلالي:"التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10 هـ/16 م"، مجلة روافد للبحوث والدراسات،جامعة غرداية ، العدد 2 ،2017، ص 37.

3-أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثةمئة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، ط 2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1976، ص 51.

4-**شارلكان**CHARLEQUINT:يسمى كذلك شارل الخامس،ملك اسبانيا حكمها مابين 1516و1556 قام بعدة حملات ضد المغرب الإسلامي مثل حملته ضد الجزائر في 1541،وضد تونس في 1535(للمزيد ينظر:محمد السعيد بوبكر:العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن 12 هجري /18 ميلادي (1119-1206-1758-1792) ، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث،المركز الجامعي ،غرداية 2010-2011 ، ص49.

5-محمد دراج:المرجع السابق، ص 28.

6-**اسبانيا**: كانت المملكة الاسبانية أيام ولاية الرومان منقسمة إلى ولايتين يفصلهما نهر "ابرو" وسموها هسبانيا الخارجة وهسبانيا الداخلة،ثم سموا البلاد كلها اسبانيا وكلمة اسبانيا فينيقية ومعناها المحتجب أو المستور(للمزيد ينظر:عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام، ج 2، ط 2، دار مكتبة الحياة ،لبنان،بيروت ، 1965، ص 196.

معاقل الإسلام وهو غرناطة سنة 1492م.

أ- الأسباب الدينية:

هي وليدة الصراع مع المسلمين خلال حروب الاسترداد، وقد اشتدت تجاوبا مع دعوات البابا إلى الحرب الصليبية في النصف الثاني من القرن 15 ميلادي إثر فتح القسطنطينية عام 1453 [1]،حيث سعى البابا يبوس الثاني إلى تحر يض الأمم المسيحية على محاربة المسلمين حربا دينية كما فعل العديد من الباباوات الذين جاءوا من بعده.

لقد أصدر البابا الكسندر السادس[2] مراسيم بابوية في سنتي 1493-1494[3] ، من أجل أن تسخر البلاد المسيحية طاقتها المالية والبشرية تحت تصرف ملوك اسبانيا لإبعاد المسلمين عن بلاد الأندلس،وإخضاع المغرب الإسلامي للحكم المسيحي وللديانة المسيحية ، كما عملت البابوية على تزويد الجيوش المسيحية بالمال والعتاد فاستجابت اسبانيا للنداء لكونها زعيمة العالم المسيحي.[4]

ب- الأسباب الاقتصادية:

نتج عن الحروب الصليبية ظهور مستودعات تجارية أسهمت في تطور الحركة التجارية في العالم، وبهذا ظهرت النزعة الاستعمارية التوسعية لدى دول أوربا، خاصة الكبرى منها، مثل إسبانيا والبرتغال ، اللتين كانتا تمثلان القوى التقليدية العظمى آنذاك، هذا الفرض سلطانها المالي والتجاري ، ساعدهما في ذلك حركة الكشوفات الجغرافية التي

1-محمد خير فارس:المرجع السابق، ص 16.

2-**الكسندر السادس**ALEXENDRE:اسكندر بورجيا الشهير،من مواليد جانفي باسبانيا سنة 1431صار بابا من سنة 1492حتى سنة 1503 م وقد مارس دورا كبيرا حتى أطلق عليه أنه أمير أكثر منه بابا أو رجل دين، أشتهر بقسوته في تنظيم الحرب ضد المسلمين أصدر سنة 1494 م عهدا يبارك به الصليبية الاسبانية بإفريقيا(للمزيد ينظر: بسام العسلي: المرجع السابق ، ص59).

3-عبد القادر فكاير: أثار الاحتلال الاسباني خلال العهد العثماني (10-12 هـ / 16-18 م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر معهد التاريخ ، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص16.

4-أسماء أبلالي:المرجع السابق ، ص35.

أطلقاها إثر سقوط غرناطة.[1]

فاسبانيا تعرضت إلىنهيار ٌ إقتصادي رهيب بعد طرد المسلمين واليهود من أراضيها وقد كانوايشكلون العمود الفقري لاقتصاد البلاد وبذهابهم تعطل الإنتاج وغابت وسائل التصنيع، فتوجه زعماء هذا البلد إلى إكتساح بلاد المغرب.[2]

ج – الأسباب السياسية والإستراتيجية:

بعد الاستقرار السياسي الذي عرفته اسبانيا على اثر توحيد مملكتي قشتالةوأر اغون وبعد الانتصار الذي حققته اسبانيا على مسلمي الأندلس كانت تسعى لإنشاء إمبراطورية مترامية الإطراف فوجهت أنظارها إلى حوض البحر الأبيض المتوسط.[3]

وكانتسواحل المغر ب العربي ضرورية لكل اتصال بحري آمن ، كما كانت ضرورية لنشاط اسبانيا وكان الكاردينال إكريمينيس[4] يعرف كيف يوفق بين الدوافع الدينية والسياسية وكان يرى إن الاستيلاء على الجزائر ضروري للتوسع الاسباني وكانت عملية التدخل من تصميم إيزابيلا والكاردينال إكي يمينيس ، فكلفت إيزابيلا اثنين من أتباعها بمهمة استطلاعية سرية في مملكة تلمسان وتنكر المبعوثان في زيالتجار و أمضيا عاما في مملكة تلمسان وحصلا على كل المعلومات.[5]

فإسبانيا كانت تسعى من خلال سياستها التوسعية الاستعمارية أن تجعل الحوض الغربي للمتوسط بحرا اسبانيا ،وهكذا جاء ملوك الإسبان لإ حتلوا أهم المدن الساحلية للمغرب الإسلامي مستغلين في ذلك الفراغ السياسي الذي كانت عليه المنطقة .

1-أسماء ابلالي : المرجع السابق ، ص 36.

2-عبد القادر فكاير:المرجع السابق ، ص18.

3-أسماء ابلالي:المرجع السابق، ص38.

4-**الكاردينال اكزيمينيس اوخسينيس**XEMENESE :ولد في قشتالة (1463-1517) عين أمينا لسر المملكة سنة 1492 ثم كاهنا لطليطلة سنة 1495ثم حاكما حتى وفاة الملكة ايزابيلا (1504)، ثم رئيسا لمحاكم التفتيش (1506-1516) ،احتل وهران سنة 1509 ، اشتهر بقسوته في إبادة المسلمين وتنصيرهم(للمزيد ينظر: بسام العسلي: المرجع السابق، ص45).

5-محمد خير فارس:المرجع السابق، ص18.

د – الأسباب العسكرية

رأى الأسبان ضرورة تتبع مسلمي الأندلس الفارين إلى المغرب العربي مدعين إن الأساطيل الإسلامية كانت تغزو السواحل الأوربية وتنهبها[1]،وقد اشتدت وطأة البحارة المسلمين على الأسبان فصاروا يهددون أمن النصارى وتجارتهم ، لذلك جاءت الشكاوي إلى الملوك الكاثوليك تدعوا إلى وضع حد لهؤلاء "القراصنة".[2]

لذلك وجدت اسبانيا في البحارة المغاربة حجة لتغذية النزعة الصليبية وذريعة لمحاربة المسلمين في عقر دارهم.[3] من خلال ما سبق ذكره يمكن إن نستنتج مايلي:

* إن الأوضاع التي شهدها المغرب الأوسط في نهاية القرن 15 وبداية القرن 16 والتفكك الداخلي والانقسامات والضعف العسكري وسوء الحالة الاجتماعية كلها ظروف ساعدت الأسبان على غزو سواحل الجزائر.

* بعد إن حققت اسبانيا وحدتها السياسية استطاعت إسقاط غرناطة سنة 1492 م أخر معاقل الأندلس وملاحقة المسلمين الفارين إلى المغرب العربي، وهدا ما أدى إلى غزو السواحل الجزائرية من طرف الأسبان.

1-أسماء ايلالي:المرجع السابق، ص39.

2-**القرصنة**:جون ب وولف أعطى فرقا بين البحارة والقرصان،القرصان هو الشخص الذي كان حرا في النهب،ولا يعترف بأي سلطة فوق إرادته الخاصة،فقد كان يهاجم بدون تمييز سفن أي دولة ولكن رياس البحر كانوا أشخاصا موكلين من غيرهم للقيام بهذه المهمة غير إن رايس البحر كان يقوم بمهمة تعطي طابع الشرعية لنشاطه (اللمزيد ينظر: جون ب وولف: الجزائر وأوربا ترجمة :أبو القاسم سعد الله،عالم المعرفة الجزائر، 2009، ص 179) أما بلحميسي فيميز بين القرصان والبحار بقوله " القرصان يسعى في البحار لحسابه الخاص دون إن يحصل على ترخيص من حكومته أنه ليس سوى لص مسلح أما البحار القرصان فهو مقاتل نظامي(للمزيداينظر:

M.Belhamissi:Histoire de la marine algérienne (1516-1830),ENAL ,ALGER,1983, P 44

3-صالح حيمر:التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2006 . 2007 ، ص 20 .

* إن تحرشات الأسبان على سواحل المغرب الأوسط خلال القرن السادس عشر ميلادي كان فصلا مكملا لفصول الحروب الصليبية التي توقفت بالمشرق الإسلامي لتبدأ بمغربه.

كان لضعف دولة بني زيان، تأثير سيء على أوضاع الجزائر فانقسمت على نفسها إلى إمارات صغيرة مفككة متناثرة .إمارة جيل كوكو[1] ببلاد القبائل ، الإمارة الحفصية بقسنطينة ،إمارة الذواودة[2] بالحضنة و الزاب [3]، إمارة بني جلاب[4] في تقرتـوا ،مارة الثعالبة بجزائر بني مزغنة[5].

سوء الأوضاع التي عرفها المغرب العربي شجع الإسبان على التوجه نحو السواحل الجزائرية ، فاستولوا على ميناء مرسى الكبير سنة 1505م وعلى وهران 1509م وبجاية 1510 م وهذا ما جعل بقية المدن الجزائرية تخشى التعرض للمصير نفسه فسارعت

. 1 -**إمارة جيل كوكو** : ببلاد القبائل نسبة إلى مدينة واقعة فيه أما اسمه الخاص فهو ايوك لانداس وهو جبل عال شديد الوعورة يبعد عن مدينة الجزائر بمسافة ثمانية عشر فرسخا،(للمزيد ينظر:مارمول كاربخال :افريقيا ج2، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار المعرفة ، الرباط، المغرب ، 1988. 1989، ص374.).

2-**إمارة الذواودة** :من الأسر الحاكمة في منطقة الزيبان (بسكرة حاليا)، لعبت دورا في العهد العثماني (للمزيد ينظر:محمد السعيد بوبكر: المرجع السابق ، ص35.).

3-**الزاب** :يقع هذا الإقليم وسط مغارات نوميديا ويبدا من تجوم مسيلة يحده شمالا جبال مملكة بجاية ويمتد شرقا ’إلى بلاد الجريد التي توافق مملكة تونس(للمزيد ينظر:حسن الوزان:وصف افريقيا ،ج1، ط2، ترجمة محمد حجي و اخرون ،دار الغرب الاسلامي ،لبنان، بيروت ، ،1983، ص138.).

4-**إمارة بني جلاب**:إمارة أسسها الشيخ أحمد بن جلاب سنة 1414م، بمدينة تقرت تقع شمال الصحراء الشرقية للجزائر (التابعة حاليا لولاية ورقلة)، تعرضت الإمارة لأربع حملات عثمانية أشهرها حملة صالح باي أواخر القرن الثامن عشر ،سقطت هذه الإمارة عند دخول الفرنسيين إلى المنطقة سنة 1856م (للمزيداينظر:محمد السعيد أبوبكر :المرجع ،السابق، ص35.).

5 .يحيى بو عريز :الموجز في تاريخ الجزائر،ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجزائرية الجامعية ، الجزائر ، 2009، ص8.

بعضها مكرهة إلى الموافقة على الدخول تحت حماية الإسبان ، ومن بين المدن التي وصلت إليها السيطرة الإسبانية نذكر: تنس، دلس، مستغانم و مدينة الجزائر[1].

مما أدى بسكان الجزائر إلى الإستنجاد بالأتراك العثمانيين[2](عروج[3] وخير الدين بربروس[4])، و إقترن تواجدهم بالحوض الغربي للمتوسط عموما بالعوامل التالية:ضعف إمار ات المغرب الإسلامي،الاحتلال الإسباني لموانئ المدن الساحلية، مأساة مسلمي الأندلس و السعي لنجدتهم و نصرتهم[5].

فلقد بذل الأتراك العثمانيون خلال القرنين 17/16م جهودا جبارة إلى جانب الأهالي ضد التحديات الأوروبية الغازية، وسجلوا صفحات مشر فة وخالدة في تاريخ البلد، ففي سنة

1- محمد العباسي: أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر و أخيه خير الدين ،لمؤلف مجهول في سنة 918هـ/1512م إلى سنة 953هـ/1546م، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2009/2008، ص28.

2- **الأتراك العثمانيين** :ينتمي الأتراك العثمانيون إلى قبائل الغز التركستانية بقلب أسيا هاجروا من موطنهم الأصلي (أذربجان) واتجهوا غربا إلى شبه جزيرة أسيا الصغرى (الأناضول) وكونوا دولتهم في نهاية القرن الثالث عشر و أطاحوا بالدولة البيزنطية وثم فتح القسطنطينية عام 1453، وفي أوائل القرن السادس عشر حول عروج و أخوه خير الدين و اسحاق نشاطهم من السواحل الشرقية الى غرب البحر الأبيض المتوسط (للمزيد ينظر : يحي بوعزير المرجع السابق ، 7)و (للمزيد ينظر: DIEGODE HAEDO :histoire des hois d'Alger ,traduit de l'espagnol pa de Grammont H.D ,éditons grand. Alger. livers, alger, 2004, p14)

3- **عروج**: هناك إختلاف حول أصل عروج واخوته الثلاثة خير الدين،اسحاق و الياس قيل أن والدهم كان جنديا تركيا وقيل أن والدهم كان خزافا ويناينا و أنهم إعتنقوا الإسلام و أن نشاط عروج و إخوته كان موجها ضد السفن المسيحية وفي خدمة الإسلام والمسلمين(للمزيد ينظر:محمد خير فارس:المرجع السابق ، ص23.).

4- **خير الدين**:ولد في جزيرة مدليلي هي إحدى جزر اليونان حوالي سنة 1483، توفي سنة 1546دفن على شاطئ اليوسفور بالأستانة بمنطقة تسمى بشكطاش ، وهو أول بايلرباي على الجزائر في العهد العثماني (للمزيد ينظر: مجهول:سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر ، تحقيق /تقديم وتعليق :عبد الله حمادي: دار القصبة للنشر ،الجزائر، 2009، ص ص5-21.).

5 - محمد السعيد أبوبكر:المرجع السابق ، ص ص 45-46.

1504 طلب عروج من سلطان تونس أبو عبد الله محمد بن الحسن[1] أن يمنحه بعض مراسيه لاتخاذها مركزا، فوافق السلطان مقابل حصوله على خمس الغنائم ، [2]وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الأول في الجهود حول تحرير حصن البنيون.[3]

1- سيطرة إسبانيا على ساحل مدينة الجزائر سنة 1510م

كانت مدينة الجزائر[4] خاضعة للزيانيين تارة و للحفصيين تارة أخرى، إلى أن استقلت بأمرها أواخر القرن15م، يديرها مجلس مؤلف من أعيان المدينة تحت حماية الثعالبة ، ثم تولى حكمها سليم التومي[5] بعد وفاة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي.[6]

1- **أبو عبد الله محمد بن الحسن** : هو محمد المسعود من سلاطين بني حفص الذينظلو ا مدة على عرش السلطنة ، فقد امتدت مدة سلطته من سنة 1494 إلى1525 (للمزيد ينظر : محمد العروسي المطوي : السلطنة الحفصية ، تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، بيروت ، 1986 ، ص 647 .) .

2- مجهول: غزوات عروج وخير الدين :صحيح و تعليق نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية،الجزائر،1934، ص13.

3- يحيى بوعزيز :المرجع السابق ، ص07 .

4- **مدينة الجزائر**: معناها الجزر، سميت بذلك لأنها مجاورة لجزر وهي مدينة كبيرة جدا تضم أربعة ألاف كانون ،أسوارها رائعة ومتينة وهي مبنية على أنقاض مدينة فينيقية ثم رومانية اسمها ايكوسيم (للمزيد ينظر: حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 37 .) (للمزيد ينظر:عبد الرحمان الجيلالي :تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانة، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص57.).

5- **سليم التومي**:من قبيلة ثعلبة التي هي فرع من المعاقيل، كان حاكم بالجزائر عندما إحتل الاسبان بجاية عام 1510إ ٍستقر بها عدة سنوات (للمزيد ينظر:الحسن الوزان:المصدر السابق، ص39.) .

6- **عبد الرحمان الثعالبي** : الشيخ الإمام الحجة العالم الزاهد ، أبوزيد شهر بالثعالبي صاحب التصانيف المفيدة كان من أولياء الله المعرضين عن الدنيا ومن خيار عباد الله الصالحين ، قال السخاوي: كان إماما علامة مصنفا اختصر تفسير ابن عطية في جزئين (للمزيد ينظر: أبي القاسم الحنفاوي : تعريف الخلف برجال السلف ، مطبعة بيير فونتاليه ، الشرقية ، د.م، 1906 ، ص ص63 . 64 .)(للمزيد ينظر ، رابح بونار : "مدينة الجزائر تاريخها وحياتها التقافية "، الأصالة ، الجزائر ، ماي ، جوان ،1972، العدد 8، ص ص 80- 81 .

و كما ذكرنا سابقا أنه بعد احتلال بجاية سنة 1510م، أصاب مدينة الجزائر هلعا شديدا لأنها لم تكن تملك إلا القليل من الأسلحة،ولم يكن لديها أية مدفعية[1] فسارع سكان مدينة الجزائر و أرسلوا وفدا عنهم إلى بجاية ليعلن استسلام مدينتهم ،[2]حيث إضطر سليم التومي إلى عقد هدنة مع ملك اسبانيا تدوم عشر سنوات وا لى قبول الضريبة المفروضة على سكان المدينة منطر ف اسبانيا.[3]

ففي يوم 31 جانفي قام مبعوث الملك الكاثوليكي بإمضاء التنازل الذي من خلاله يتم الإعتراف بسلطان وسيادة الاسبان[4]، حيث توجه سليم تومي بصفته شيخ مجلس الأعيان إلى بجاية معلنا ولاءه للقائد الاسباني بيدرونافرو PEDRONAVAARO[5]، وقد طلب منه منه هذا الأخير دفع ضريبة باهظة و إطلاق سراح أسرى المسيحيين وقبول بناء حصن على الجزر المقابلة لمدينة الجزائر.[6]

بالإضافة إلى عدم إقامة أي علاقة ودية كانت أو عدائية مع جهات أخرى، باستثناء الملك فرناندو[7] ، فنفذوا أمره و ذهبوا إلى بروغس و أخذوا معهم مائة وثلاثين مملوكا

1- كورين شوفالييه:الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541 ، ترجمة :جمال حمادنة،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2007، ص23.

2- صالح عباد :المرجع السابق ،ص34.

3- مارمول كريخال: المصدر السابق ،ج1، ص364 .

4- BERBRGGER ADRIAN: Le Pégnon d'Alger, Au Les Originees Des Gouvernements Turc En Algérie,Alger 1860.P15 .

5- **بيدرونافارو**(Pedro navarro): قبطان إسباني ولد في بيسكاي و توفي في نابولي سنة 1525م. ورقاه الملك فيرديناند إلى رتبة النبلاء و منحه مقاطعة الفيتو، قاد الجيوش التي احتلت وهران وبجاية ابتداء من 1515(للمزيد ينظر: رحمية ببشي: العلاقات السياسية التونسية الاسبانية في أواخر الدولة الحفصية (898.982هـ/1492.1514م) مذكرة ماجيستير تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية ،2011/ 2012، ص31.)

6- نجيب دكاني: الإحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية و ردود الفعل الجزائرية خلال القرن 10 هـ - 16م مذكرة ماجيستير التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجزائر،2002/2001، ص29.

7 BERBRGGER ADRIAN :OP.CIT ,P14.

مسيحيا كانو ا أسرى بالجزائر، وكان في الوفد ممثلون عن تنس و دلس و أتوا بالهدايا و بصحبتهم الأسرى، فاستقبلهم الملك الاسباني و عقد معهم المعاهدة و زودوا الوفد بالهدايا من جملتها ثلاث ألاف مخطوط بالعربية.[1]

2 . تشيد اسبانيا لحصن البينيون سنة 1510

ويسمى حصن الصخرة[2]، يقع على بعد 300م عن مدينة الجزائر وكان قبل مجيء الاسبان قد بني الأندلسيون على أنقاضه برجا صغيرا يستعمل كفنار أو برج لمراقبة البحرية[3].

فالملك فردناند ثار بسبب ما كان يقوم به البحارة الجزائريين من عمليات على سواحل اسبانيا و سواحل الجزر المجاورة[4] ، ولذلك أمر ببناء حصن في جزيرة صغيرة قبالة المرسى المعروف باسم بنيون (صخرة الجزائر[5]) ، بحيث كانت قذائف المدفعية تصل إلى اليابسة بل وتمر فوقها من سور إلى سور[6].

مهمة الحصن جعل المدينة تحت رقابة الاسبان و إجبار سكان مدينة الجزائر على تنفيذ بنود المعاهدة (الشروط) ومنع أي نشاط بحري للأسطول الجزائري مما أجبر السفن

1- عبد الحميد بن اشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر،دار الطباعه الشعبية، الجزائر ،1973، ص ص68.66 .

2- **الصخرة** : هي أحد أهم الجزر المقابلة لمدينة الجزائر والتي أصبحت تعرف باسم قلعة البينون ، صممها المهندس المعماري مارتان دورو نتيريMARTINDERONTI ، وبنيت على شكل مثمن(ينظر: كورين شوفالييه : المرجع السابق ، ص 21)

3- مجهول: أسيرة المجاهد خير الدين ،المصدر السابق ، ص82.

4-منورقا ، ميروقا وا إيبسا .

5- مارمول كاريخال :المصدر السابق،ج2 ، ص 364.

6- حسن الوزان: المصدر السابق، ص38.

على التوجه إلى تامنفوست أو سيدي فرج ،كما أقام الاسبان داخل القلعة فرقة عسكرية متكونة من مئتي جندي مدعمة بالمدفعية ، فكان لمراقبة مدينة الجزائر وتحركات سكانها [1].

3. المحاولة الأولى لتحرير حصن البنيون سنة 1516 :

بحلول سنة 1510م اع صيت البحار ان عروج و خير الدين في الشرق و الغرب لإنقاذ العديد من مسلمي الأندلس ، لذا استنجد بهما سكان بجاية لتحريرهم من الإحتلال الاسباني[2] فلقد ذكر ابن أبي الضياف في كتابه أتحاف أهل الزمان :"..وكاتبه الأعيان و العلماء من أهل بجاية يستصرخونه في إنقاذها من العدو فتوجه لها مع أخوه عروج وحاصراها"[3]، فكانت لهما محاولات لهذا الغرض ، وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل المقبل ، ولما فشلا في تحرير بجاية استقرا في مدينة جيجل سنة 1514 بعد أن طرد الجنونيين [4]منها بطلب من سكانها[5]، وكان لسليم التومي العديد من المعارضين لمشروعه القاضي بإعلان الطاعة والخضوع للأسبان ، ومما زاد في هذه المعارضة تصرفات الاسبان مع السكان ، حيث عاشت مدينة الجزائر منذ سنه 1510 اضطرابات

1- نجيب الدكاني : المرجع السابق ، ص30.

2- أسماء أبلالي: المرجع السابق، ص49.

3- أحمد بن أبي الضياف : أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق:لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، ج2 ،الدار التونسية للنشر،تونس،1977والشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1977، ص10.

4- **لجنو ة** :نسبة إلى مدينة جنوة الإيطالية ، تقع في شمال غرب ايطاليا ، الميناء الرئيسي لإيطاليا وتنافس ميناء مارسيليا الفرنسيبإعتبارها أعظم ميناء في البحرالأبيض المتوسط ، جلبت لها الحروب الصليبية ثرو ة عظيمة (للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة ، المجلد1، دارا إحياء الثراث العربي ، القاهرة ، مصر ، 1999، ص 651.)

5- اسماء ابلالي:المرجع السابق ، ص49.

كان سببها اختلاف الآراء حول دفع الضرائب ووجود الحماية الاسبانية قرب المدينة[1]، في هذه الفترة مات الملك الكاثوليكي في ديسمبر 1516م ، فإنتهز سكان المدينة الفرصة في نقض الهدنة و التخلص من الضريبة التي كانوا يدفعونها لأسبانيا[2].

ما دفع سليم التومي[3] بإرسال وفد إلى مدينة جيجل لطلب المساعدة من الأخوين عروج وخير الدين[4] و يذكر خير الدين بربروس في كتابة مايلي: (.. .عندما كنت مع أخي في مدينة جيجل وصلت وفودا من المدن الجزائرية ، كان أهمها وفد مدينة الجزائر..كان أهالي الجزائر يشتكون من ظلم الاسبان)[5].

فلبى النداء و أعد للخروج ستة عشر سفينة بمدافعها و ذخيرتها و أرسلها مع نصف جنودهو أما النصف المتبقي والبالغ عدده ثمانية مئة جندي فقد توجهوا برا إلى مدينة الجزائر، وانضم إليه خمسمائة من رجال القبائل،[6] و بعد وصوله إلى مدينة الجزائر توجه إلى شرشال حيث حررها عليها ، بعد أن كانت تحت سيطرة أحد الأوربيين الاسبانيين بعد هذا توجه عروج إلى مدينة الجزائر واستقبله أهلها وأسكنه سليم التومي قصره[7].

إلا أنه بعد عشرين يوما من القصف لم يتمكن من تحطيم قلعة البنيون التي تحصن بها

1- كورين شوفالييه:المرجع السابق، ص25.

2- حسن الوزان :وصف إفريقيا :ترجمة عبد الرحمان حميدة،مكتبة الأسرة ،السعودية، الرياض ،2005، ص49.

3 - شعر الأمير سليم التومي أن الأمر قد انفلت من يده و أن عشيرته لم تعد هي القوى الأساسية ،ولما أدرك عروج بأن اتصالات سليم التومي مع الاسبان تثير الشكوك أمر بقتله.(للمزيد ينظر :بسام العسلي:المرجع السابق، ص94.)

4- عبد القادر فكاير : المرجع السابق ، ص90.

5- خير الدين بربروس :مذكرات خير الدين بربروس ، ترجمة:محمد دراج ،شركة الأصالة للنشر والتوزيع الجزائر،2010، ص49.

6- محمد دراج :المرجع السابق، ص231.

7- محمد السعيد أبوبكر: المرجع السابق، ص49.

الاسبان بسبب ضعف مدفعيته ، وبعد أن استقر عروج في المدينة أمر بصك العملة و تحصين القصبة و نصب فيها مدفعية صغيرة[1].

4. تحرير حصن البنيون في عهد خير الدين بربروس 1529:

ناب خير الدين عن أخيه عروج في مدينة الجزائر، و لما وصل نبأ مقتل عروج نادى به الجند خلفا له في وضع كان في غاية الصعوبة[2]، فأرسل خير الدين وفدا إلى السلطان سليم الأول عام 1518 من أجل إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية ، فوافق السلطان وأرسل سفينتين محملتين بالأسلحة يرافقها الفين من الإنكشارية[3] ، و بذلك ألحقت ألحقت الجزائر بالدولة العثمانية وأصبحت إيالة من إيالاتها.

في شهر ماي1529م أرسل خير الدين خطابا إلى قائد القلعة دون مارتن دي فرغاس يدعوه بضرورة تسليم القلعة و مغادرتها مع جنوده فوراً ، لكن قائد القلعة رد عليه بالرفض[4].دام القصف العنيف عشرين يوما، تمكنت المدافع العثمانية على إثرها من أحداث عدة تأثيرات على سور القلعة ، ثم شن البحارة العثمانيون بمساعدة الأهالي هجوما عاما على القلعة من جميع أطرافها إلى أن تمكنوا من اقتحامها[5].

1- صالح عباد : المرجع السابق، ص47.

2- مواجهة خير الدين المخاطر المتمثلة في تمردات كل مدينتي تنس وشرشال و بلاد القبائل بقيادة أحمد القاضي بالإضافة إلى الخطر الإسباني ، و أدرك أيضا أن عليه أن يعتمد على قوة الدولة العثمانية(للمزيد ينظر: محمد خير فارس :المرجع السابق ، ص ص 29-30.).

3- محمد دراج : "تأسيس أيالة الجزائر "مجلة العصور، العدد16 ،وهران ، الجزائر ، دت، ص 47.

4- عزيز سامح ألتر :الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت ،1989، ص ص86-87.

5- محمد دراج: المرجع السابق، ص287.

لقد استعمل خير الدين حيلة من أجل تحطيم الحصنو أمر بتجهيز كل السفن الحربية و شحنها بالرجال و العتاد ، و أذاع في كل مكان أنه سيبحر إلى السواحل الإسبانية من أجل الغزو والجهاد ، خرجت السفن فعلا من وراء صخور مدينة الجزائر و أخذت طريقها نحو الشمال، لكن تلك السفن عادت أدراجها تحت جنح الظلام و اختبأت في مرفأ تامانفوست[1] .

ما جعل خير الدين يسرع في الهجوم على القلعة ؛ أن اثنين من سكان مدينة الجزائر تظاهرا بأنهما دخلا الدين المسيحي وذهبا إلى القلعة حيث استقبلهما الجنود القلعة وانزلوهما منزلة حسنة ، وفي أحد الأيام بينما كان الجميع يحضرون القداس ، صعد هذان الجزائريان على أحد الأبراج و أرسلا إشارات من أجل تنبيه خير الدين ، إلا أنهما فوجئا بخادمة فضحتمأر هما [2].

ولقد قتل من المسيحيين أثناء هذه العملية خمس وستين جنديا ، وكانت خسائر المسلمين إحدى عشر تركيا وخمسة وثلاثين عربيا ، وأسر المسلمون من الإسبان الذين كانوا بالحصن تسعين جنديا ، وخمسة وعشرين من النساء والأطفال من بينهم القائد دون مارتين دي فرغاس [3].

وبهذا يكون خير الدين قد نجح في مهمة إسترجاع البينيون الى إقليم الجزائر بعد محاولات عديدة وبعد استعماله الخطة إستطاع تحقيق مبتغاه بفضل المساعدات التي قدمت له من طرف البحارة والأهالي .

1- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص215.

2- كورين شوفاليه : المرجع السابق ، ص 47

3- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 216 .

5/ تشيد ميناء الجزائر من طرف خير الدين بربروس 1529:

عندما تغلب خير الدين على القوات الاسبانية المتمركزة في حصن البينيون سنة 1529م هدم أغلبه ولم يترك إلا برجا فيه[1] فلقد كلف خير الدينالأسر ى بهذا العمل ورفع بناء منارة مسجد خير الدين ، الذي كان قد بدأ في بنائه ورفع مئذنته وبناء الميناء ، ثم قسم الأسرى إلى قسمين ؛ ثم تكليف القسم الأول بتدمير التحصينات التي أقامها الاسبانيون في جزيرة الصخرة ، بينما تم تكليف القسم الثاني ببناء المسجد .[2]

أمر خير الدين الأسرى بنقل الصخور والحجارة التي تراكمت من أنقاض معقل الصخرة وأرسل السفن إلى الجهة المقابلة نحو الخليج ، عند مرفأ تامنفوس ، فجتاءته بصخور رومانية قديمة لوصل الجزيرة باليابسة (البر) ، وبذلك أمكن من بناء الجسر العريض الذي لايزال يحمل اسم جسر خير الدين إلى اليوم ، ثم أمر بأن توصل الجزيرة الصغيرة ببعضها البعض بشكل ذي فتحة واحدة ، وهكذا أنشأ مر سى مدينة الجزائر العتيق ويدعى ـ الجفنة ـ وأصبح مقر الأسطول الجزائري ، وهو اليوم مقر قيادة القوات البحرية [3].

لقد كا خير الدين يرمي من وراء تدمير ه لقلعة البينيون وبناء رصيف ميناء الجزائر لأجل إستخدامه في الدفاع عن المدينة وقطع كل أمل للأسبان في العودة إلى مدينة الجزائر مرة أخرى [4].

---

1 - مصطفى بن حموش : تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2007 ، ص 80.

2- صالح كليل : سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الاوسط ، مذكرة ماجستير في التاريخ ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة الحتج لخضر ، باتنة ، 2006 . 2007 ، ص123.

3-أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص218.

4-محمد دراج : المرجع السابق ، ص 289 .

من خلال ما سبق وما يمكن إستنتاجه من هذه المحطة التاريخية تحرير حصن البينيون 1529 م أنه يعتبر نصرا كبيرا حققه الإخوة بربروس ، وبإستعادتهم للحصن يكونوا قد ضمنوا وجودهم في مدينة الجزائر ، خصوصا بعد بناء ميناء الجزائر من أجل التصدي ومواجهة الاسبان.

و أنه نتج عن تحرير حصن البينيون بصفة آلية تحرير كامل ساحل الجزائر بشكل نهائي ، وجعل إعادة احتلاله مرة أخرى من طرف الاسبان أمرا مستحيلا أثبتته حملاتهم الفاشلة على شرشال و مدينة الجزائر.

تعتبر هذه المحطة من أكبر المحطات التي قام بها الأتراك العثمانيين خاصة في عهد الاخوة بربروس في محاولاتهم لتحرير بجاية التي احتلت من قبل الاسبان بعد احتلالهم للمرسى الكبير سنة 1505 م ووهران سنة 1509م .

1 /إحتلال مدينة بجاية 1510 :

لقد وصف حسن الوزان بجاية في كتابه فقال :(.. فيها جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة و أساتذة الفقه و العلوم، بالإضافة إلى زواي [1]...) ، فهي مركز إشعاع حضاري وعلمي وكان الصراع قائما بين الأمراء الحفصيين على الحكم[2]،بين عبدالله الحفصي الذي عزله أخوه عبد الرحمن واستولى على العرش[3].

فإسبانيا كانت تدري بكل ما يجري في البلاد فاستعدت للحملة[4]، التي قادها الكونت بيدري نافارو PEDRONAVARRO سنة 1510[5]في إتجاه بجاية ومعه أربعة عشرة سفينة كبيرة مدعمة بالجنود[6]، حيث انطلق الأسطول الاسباني يوم 30نوفمبر

1حسن الوزان : المصدر السابق ، ص 50 .

2أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 119.

3 عبد الحميد ابن شنهو : المرجع السابق ، ص 64 .

4 أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 119 .

5- DEVOULX ALBERT : " A'LGER , e'tude arche'ologiq et topograpfique sur cette ville ,en e'poques romaiees ,arabe et turque ,in R.A 20, 1887 ,p67 .

6 مارمول كاربخال : المصدر السابق ، ص 377 .

1509متجها إلى جزر الباليار حيث يستطيع تحقيق المفاجأة، قضى شهر ديسمبر هناك، حيث جاءه المدد من اسبانيا وفي اول جانفي من سنة 1510 انطلق بيدرونافارو بأسطوله من جديد نحو بجاية التي وصل إليها يوم 5جانفي[1] و تفجأ أهل بجاية بالهجوم وفرو إلى الجبال و لم يثبت سكانها وكان عددهم ثمانية ألاف الدفاع عنها، وكانو يتصورون أن الدون بيدرو سينسحب بعد أن نهب المدينة إلا أنه لم يفعل، بل قام ببناء حصن على الشاطئ[2].

نسجل إختلاف بعض المؤرخين حول وقائع هذه الأحداث من حيث تقديرات عدد الجيش الاسباني، حيث يذكر مارمول كربخال في كتابه افريقيا.أن عدد الجيش قدر بخمسة عشر ألفا، أما حسن الوزان في كتابه وصف افريقيا يذكر أن عدد الجيش ثمانية ألاف مقاتل في حين توفيق المدني في كتابه حرب الثلاثمائة سنة قدر عدد الجيش بعشرة آلاف مقاتل.

كذلك أن كل من مارمول كربخال و حسن الوزان وهايدو في كتابه ملوك الجزائر يذكرون أن الاسبان لما احتلوا بجاية يوم 5 جانفي1510سكانها لم يبدو أية مقاومة وهذا ما أكده هايدو حيث يقول في كتابه :"أن بيدرونافارو احتل بجاية سنة 1510وفر ملكها

1صالح عباد : المرجع السابق ، ص 31 .

2مارمول كربخال : المصدر السابق ، ص 377 .

إلى الجبل[1]." في حين أن كل من أحمد توفيق المدني و عبد الحميد بن اشنهوا ذكرا أن سكان بجاية قاوموا الاسبان، فيذكر احمد توفيق المدني: "...أنه تسلقت فرقة منهم تقدر بحوالي العشر لاف رجل مرتفعات جبال الڤورايا،لكي تمنع الاسبان من النزول إلى البر أخذت المدفعيتان البجاوية تتبادلان رمي القذائف"[2].

ولاحظت كذلك اختلاف أراء المؤرخين حول استنجاد سكان الجزائر بالاخوة بربروس فخير الدين بربروس لم يذكر استنجاد الأهالي بهم في مذكراته حيث يقول "...وهكذا أعد الكفار عشر قطع بحرية لإلقاء القبض علينا لكننا كنا قد ركبنا البحر قبل وصولهم، كنا نريد التوجه إلى جنوة إلا أنه بسبب مخالفة الرياح توجهنا إلى سواحل الجزائر فرسونا أمام قلعة قلعة تدعى بجاية[3].

2ـ المحاولة الأولى لتحرير مدينة بجاية سنة 1512

كانت أول مواجهة للأخوين عروج وخير الدين بربروس ضد اسبانيا في بجاية التي طلبت النجدة من على قول أبي ضياف في كتابه أتحاف أهل الزمان:"....فكاتبه العلماء والأعيان من بجاية يستصرخونه في انقاذها من يد العدو فتوجه لها ومعهأخو ه

1-حسن الوزان : المصدر السابق ، ص 51 ، (FRAY DIEGO DE HAEDO : "HISTOIRE DES ROIS D'ALGER , ", TRADUIT PAR HENRI DELMAS DE GRAMMONT , R.A , T 24 , 1880 , P 48.

2- أحمد توفيق المدني:المرجع السابق ، ص 120.

3- خير الدين بربروس : المصدر السابق ، ص 50.

فحاصرها[1]."

فلبى عروج النداء و خرج إلى بجاية في شهر أوت 1512على رأس اثني عشر قطعة بحرية محملة بالمدفعية والذخيرة[2]، و يذكر كاتب جلبي في كتابه تحفة الكبار في أسفار البحار أن عدد القطع البحرية للاخوة بربروس كانت عشر قطع،حيث أنهم حطرو أو لا حصنا صغيراً على طريقهم و فتحوه بسهولة و أسروا مائة كافر بداخله و قيدوهم بالسلاسل[3].

ولما وصلوا إلى بجاية اصطدموا بأسطول إسباني يتألف من خمسة عشر سفينة كانت مخيمة في مرسى بجاية فعمد الإخوه بربروس إلى حيلة و تظاهر ا بالانسحاب أمام الأسطول الاسباني، وقد نجحا في ذلك وتمكنا من الإستيلاءعلى سفينة اسبانية و أغرقت أخرى و كان يرى خير الدين محاصرة بجاية بحرا و قطع كل مدد عنها و يشدد سكان المدينة عليها نطاق الحصار برا ، أما عروج فقد كان يرى وجوب النزول إلى البر ومهاجمة المدينة من هذه جهة و سكان المدينة يهاجمونها من الجهة الثانية[4].

وكان عروج هو القائد فأخذ برأيه ، و نزل البر ومعه خمسين مقاتلا وبعض المدافعين وعلى الفور باشرت المدفعية بقصف الاستحكامات الاسبانية و من ثم هاجم القلعة و بعد ثمان أيام من القصف فتح ثقبا في جدارها و كان عروج يكبر عندما يهاجم القلعة[5].

1- أحمد بن أبي الضباف :المصدر السابق ، ص 10 .

2- FRAY .DIEGO DE HAEDO: op.ct, P10

3- كاتب جبلي : تحفة الكبار في أسفار البحار ، تصنيف : حاجي خليفة ، تحقيق وترجمة : محمد حرب ، تسنيم حرب ، دار البشير للتقافة والعلوم ، د.م ، 2017 ، ص 86 .

4- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص ص 163 . 164 .

5- عزيز سامح ألتر : الرجع السابق ، ص 45 .

و خلال ذلك استشهد ستين رجلا و أصيب عدد كبير من الجنود كان من بينهم عروج الذي أصيب بقذيفة في ذراعه الأيسر[1].

تولى خير الدين القيادة نيابة عن أخيه الجريح لكنه لما رأى كثرة الإصابات في أصحابه و سقوط عدد كبير منهم شهداء أصدر أوامر بالإنسحاب حيث انسحبوا مبتعدين عن القلعة بينما استمر الاسبان في قصفهم بنيران مدافعهم و بنادقهم من أسوار القلعة[2]، واضطر عروج الرجوع فورا إلى تونس لمعالجة ضراعه مما أدى إلى بترها[3].

مما سبق نستنتج أن فشل الإخوة بربروس في تحرير بجاية من الاسبان بسبب إصابة عروج، إلا أن هذه المحاولة مكنت رجال القبائل من الاطلاع على الصفات القتالية التي اتصف بها الإخوة بربروس ، مما أدى إلى تحفيز أهالي المدن الجزائرية المحتلة في طلبهم و تخليصهم من الاسبان[4] ، يبدوا ان الروح القتالية التي اتصف بها الإخوة بربروس ، وراية الجهاد التي رفعاها ضد النصارى الإسبان لحماية ديار الإسلام ساهمت في تنمية مكانتهم البحرية والجهادية عند المسلمين ، وبالأخص في المغرب الأوسط ـ الجزائر ـ الذي كان تحت سيطرة الإسبان .

3ـ المحاولة الثانية لتحرير مدينة بجاية سنة 1514م

بعد فشل المحاولة الأولى لتحرير بجاية سنة 1512طلب أهالي جيجل من عروج التدخل لتحرير مدينتهم من الإحتلال الاسباني، فأجابهم على ذلك وهاجم القلعة في سنة 1514م و جعل من جيجل قاعدة له من أجل تحرير بجاية[5].

وعزم الأخوان على القيام بمحاولة أخرى من أجل تحرير بجاية خاصة وأنه كانت

1- خير الدين بربروس : المصدر السابق ، ص 52 .

2-أحمد بن أبي الضياف : المصدر السابق ، ص 52 .

3-أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 164.

4- مجهول : غزوات عروج ، المصدر السابق ، ص 18 .

5- محمد دراج : المرجع السابق ، ص 217.

لديهما خلال تلك الفترة اتصالات مع سكان الجهات الساحلية المجاورة لبجاية.

فقد تحصلا على على تأكيد الشيخ أحمد بن القاضي[1] زعيم منطقة كوكو وغيره من وجهاء المنطقة[2] الذين أرسلوا لهم رسالة جاء فيها : " ...إن كان ثمة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدون الأبطال لقد صرنا لا نستطيع أداء الصلاة أو تعليم أبناءنا القرآن الكريم لما نلقاه من ظلم الاسبان، فها نحن نضع أمرنا بين أيديكم جعلكم الله سببا في خلاصنا بتسليمه إيانا و إليكم فتفضلو بتشريف بلدنا وعجلوا بتخليصنا من هؤ لاء الكفار[3] "، وفي صيف 1514م قام الإخوة بربروس بتجهيز اثني عشر سفينة حربية[4] على متنها ألفين وثلاثمائة وثلاثين بحارا و عشر سفن فارغة[5] و خمسين مدفعا و العديد من الأسرى يقومون بالجدف[6].

و تلقيا الدعم من السلطان العثماني سليم الأول[7]، فأرسل لهما خط همايوني[1] و

1-**أحمد بن القاضي** : المدعو بوقطاش من رجال العلماء ورجال الحرب عند ظهور الأتراك ،كان أول الامر قاضيا ببجاية عن الحفصيين قبل أن يحتلها الاسبان ، ولما استولوا عليها خرج منها فعينه السلطان الحفصي واليا على عنابة وأمره أنذاك أن يمده يد المساعدة لعروج عند حصاره الميناء (للمزيد ينظر : عبد الحميد بن اشنهو : المرجع السابق ، ص 147.)

2- رحيمة بيشي : المرجع السابق ، ص 62.

3- خير الدين بربروس : المصدر السابق ، ص 66.

4- محمد دراج : المرجع السابق ، ص 220 .

5 - **قادرغة** : وهي نوع من أنواع السفن البحرية المستخدمة آنذاك ، وهذا النوع من السفن مخصصة لمهاجمة سفن المحاربة ، تحتوي على 25 مقعد يعمل عليها 49 مجذافا (للمزيد ينظر : خير الدين بربروس : المصدر السابق ، ص 50)و(للمزيد ينظر : عزيز سامح ألتر : المرجع السابق ، ص 32.)

6- خير الدين بربروس : المصدر السابق ، ص 70 .

7- **سليم الأول** : إرتقى السلطان سليم الأول عرش السلطة العثمانية مابين (1512 . 1520) وعمره أربعون عاما ولقب " يلوز " ، أي الشديد لقسوة طبعه (للمزيد ينظر : محمد سهيل طقوش : تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ط3 ، دار النفائس ، لبنان ، بيروت ،2013 ، ص 147 .).

سفينتين مع بيري رئيس[2] و أرسل كذلك السلطان سليم الأول خطا همايوني لسلطان تونس جاء فيه :" إلى أمير تونس إذا وصلك كتابي هذا عليك أن تعمل به، و احذر ان تخالفه و إياك أن تقصر في تقديم أي عون لخادمينا عروج و خير الدين.."[3]

فبعد أن حاصر بجاية و إشتبك مع حاميتها في معارك قاسية دامت ثلاث أشهر لم يستطع تحطيم الحصون فرجع عروج و جيشه إلى مركزه بمدينة جيجل خلال شهر نوفمبر، لكي يقضي فيها فصل الشتاء و يعيد ترتيب خطته و يستعد أكثر -[4]، لعلها إستراحة مقاتل كما يقولون .

4. المحاولة الثالثة لتحرير مدينة بجاية سنة 1515م :

توجه عروج سنة 1515 م لمحاصرة بجاية انضم إليه قرابة عشرون ألف متطوع من الأهالي[5]، حيث أعطى عروج أوامره ببدء الهجوم على القلعة الخارجية التي تشكل خط الدفاع الأول عن المدينة، وبعد قتال دام أربعة أيام متتالية تمكنوا من الإستيلاء على القلعة الخارجية و القضاء على جميع رجال الحامية الإسبانية و أسر خمسائة شخص[6].

1- **الخط الهمايومي** : الاسم العام الذي يطلق على الأوامر الصادرة من السلاطين وبكتابة ايديهم أو ما حرره الكتاب وأمضاه السلطان ، كما أنه يطلق على التعليقات المدونة من لدنا السلاطين المقدمة من الصدور العظام ، ويسمى الخط الهمايوني بالخط الشريف (للمزيد ينظر : سهيل الصبان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، المملكة السعودية ، الرياض، 2000، ص 102.) .

2-**بيري ريس** : هو محي الدين بن الحاج محمد ، ولا يوجد تاريخ دقيق لسنة ولادته إلاأنه ولد على الأرجح بين عامي 1465 ـ 1470 في مدينة غاليبولي فهو بحار وجغرافي عثماني ، بل يعد واحدا من أبرز الملاحين الذين قدمهم العثمانيين للعالم ، لما حققه من انجازات كبيرة في مجال العلوم والجغرافية ، له كتاب البحرية الذي حوى على أدق المعلومات عن البحار في ذلك الز من (للمزيد ينظر : رابحة محمد خيضر : "من أعلام الجغرافيا البحرية العثمانية محي الدين بيري رئيس "، مجلة التربية والعلم ، المجلد 12 ، العدد 04 ، جامعة الموصل ، العراق ، 2009 ، ص ص 62 . -63 .).

3- خير الدين بربروس : المصدر السابق ، ص 68 .

4- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 168.

5- عزيز سامح ألتر : المرجع السابق ، ص 48 .

6- محمد دراج : المرجع السابق ، ص 220

أمر عروج رجاله بأن يشيدوا فوق المرتفع الذي يعلو بجاية برجا عاليا من أجل مراقبة المدينة [1]،حيث فرض حصارا شديداً على القلعة الداخلية بعد احتلاله للقلعة الخارجية [2]و استمر القصف لمدة تسعة وعشرين يوماً ويذكر خير الدين بربروس في مذكراته أنهم كانوا على وشك الإستيلاء على القلعة إلا أن البارود نفذ منهم.[3]

فطلبوا المدد من سلطان تونس من أجل تزويدهم بالبارود ،إلا أنه إمتنع حيث يذكر أحمد بن أبي الضياف، و يقول :"...ولما أشرف الفتح نفذ ما عنده من البارود فكاتب السلطان محمد بن الحسن يستمد منه البارود فتغافل عنه تخوفا على ملكه المشرف على الإنقراض.. "[4] وفي الوقت الذي كان فيه الإخوة بربروس ومن معهم من القبائل المدينة ينتظرون وصول البارود من السلطان الحفصي[5]، وصل الأسطول الإسباني بمائتي سفينة سفينة و أكثر من عشرة آلاف من المقاتلين[6].

فلم يكن في مقدور الإخوة بربروس التحدي لهذه القوى الهائلة مع نفاذ البارود، فقرر عروج رفع الحصار و سحب قواته إلى جيجل عن طريق البر[7]، و خلال هذه المعركة استشد القائد محمد إلياس[8] شقيق عروج و خير الدين.[9]

1- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 221 .
2- محمد دراج : المرجع السابق ، ص 221 .
3- خير الدين بربروس : المصدر السابق ، ص 70 .
4- أحمد بن أبي الضياف : المصدر السابق ، ص 11.
5- محمد دراج : المرجع السابق : ص 221 .
6- كاتب جلبي : المصدر السابق ، ص ص 86 . 87 .
7- محمد دراج : المرجع السابق ، ص 222.
8- **محمد إلياس** ر **ايس** : هو الأخ الأصغر في عائلة الإخوة بربروس ، وكان من كبار الطلبة ، حافظا للقرآن ، اشتغل بالتجارة مثل إخوته (للمزيد ينظر : محمد دراج : المرجع السابق ، ص 195 و (للمزيد ينظر:أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 172)
9- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 170.

و نسجل إختلاف المؤرخين حول فتح بجاية فأحمد توفيق المدني يذكر ثلاث محاولات الأولى سنة 1512والثانية 1514 والثالثة 1515، أما محمد دراج يذكر محاولتين الأولى سنة 1512 والثانية 1514، فمن وجهة نظري أرى أن ذكر المحاولات الثلاث التي ذكرها أحمد توفيق المدني هي الصائبة لأنه يذكرها بالتفصيل أما محمد دراج فقد أدمج أحداث المحاولتين الثانية والثالثة مع بعضها البعض.

في نفس السياق نسجل إختلاف المؤرخين حول سبب فشل الإخوة بربروس في تحرير مدينة بجاية، فحسب الوزان يرجع السبب إلى تخلي القبائل عن الإخوة بربروس و إنسحابهم من للحصار دون استئذان في موسم الحر ث ،أما أحمد بن أبي الضياف يشير إلى أن الإخوة بربروس طلبوا الدعم من السلطان الحفصي الذي رفض مساعدتهم ، ومن وجهة نظري أرى أن فشل الإخوة بربروس في تحرير مدينة بجاية راجع إلى عدم مساعدتهم من طرف السلطان الحفصي الذي خاف على منصبه وعلى ملكه حيث أنه حينما أرسل السلطان سليم الأول بيري رئيس لتقليد خير الدين سيف السلطان سليم الأول تغيرت معاملة السلطان الحفصي للأخوة بربروس .

بعد فشل الإخوة بربروس في تحرير مدينة بجاية وكانوا قد حر روا مدينة جيجل[1] سنة1514 و إتخذوها قاعدة لهم واستنجد سكان مدينة الجزائر بهما سنة1516(تم التطرق إليه في الفصل الاول) ، كذلك استنجد بهما سكان مدينة تلمسان سنة 1517[2]فلبى

1- **جيجل** : تقع مدينة جيجل على ساحل البحر المتوسط على بعد انثى عشر فرسخا من بجاية ، كانت تسمى جلجل ، وهي تعتبر مركزا تجاريا هاما وزراعيا يزرع فيها الحمضيات والكروم والزيتون والحبوب والخضروات ، كما تشتهر بمرفئها الذي يعتبر قاعدة لصيد الاسماك واستخراج الفلين ، وتعتبر مركزا صناعيا لتعليب الأسماك ، ومنطقة سياحية تساعد في تنشيط الحركة فيها (آمنة أبو حجر : موسوعة المدن العربية ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الاردن ، عمان ، 2003 ، ص 125) .

2- كانت تلمسان مسرحا للتنافس على الحكم بين أفراد البيت الزياني ، اذ كان يتنازعه أبو حمو الثالث وابن أخيه أبو زيان المسعود ، فإتجها الأول إلى الاسبان مستنجدا بهم ليساعدوه في الوصول إلى الحكم ، بينما التجا أبو زيان إلى عروج طالبا نجدته وا نقاذ البلاد من التدخل الاسباني .(للمزيد ينظر : محمد دراج : المرجع السابق ، ص 243).

الإخوة بربروس النداء، إلا أن عروج استشهد في معركة مع الاسبان سنة 1518في واد المالح قرب قلعة بني راشد[1].

تولى بعده خير الدين شؤون البلاد حيث ألحقت الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519 وتواصلت جهود الأتراك العثمانيين في تحرير السواحل الجزائرية من الإسبان.

5. التحرير النهائي لمدينة بجاية في عهد صالح رايس سنة 1555م:

بقيت بجاية تحت حكم الإسبان مدة خمسة و أربعين سنة ، و كانت لهم بها حامية من خمسمائة جندي في ثلاث قلاع ينطلقون منها للقيام بغارات في الجهات المجاورة ثم يعودون بأسرى و بقطعان الماشية[2].

وفي شهر جوان من سنة 1555سار صالح ر ايس[3] إلى مدينة بجاية على رأس جيش بنحو الثلاثين ألف رجل ، [4]كان من بينهم عشرة آلاف من الفرسان المسلحين بالبنادق و القذائف من جهة البحر و عشرين من السفن الحربية الصغيرة[5] ، وتم تدمير القصور وا إحراق سفينة اسبانية وصلت لتوها بالذخيرة[6].

1- **قلعة بني راشد** : تعرف بهذا الاسم نسبة إلى راشد بن محمد بطون مغراوة الذين استوطنو ا الجبل المطل على تلمسان وبنوا هذه القلعة في القرن السادس عشر (10 هـ /16 م) (للمزيد ينظر :محمد لعباسي : المرجع السابق ، ص 16).

2- مارمول كربخال : المصدر السابق ، ص 379 .

3-**صالح باشا ر ايس** : 1552 . 1556 أصله عربي من مواليد الإسكندرية في مصر ، تربى منذ صغره بين الأتراك ، كان ذلك أثناء الحملة على مصر ، كان ينشط بين فرنسا لاواسبانيا في 1543 ،(استولى على حصن باريس)، حرر بجاية سنة 1555 ، وحاصر وهران لكن المنية أدركته في 1556 (للمزيد ينظر : نجيب دكاني : المرجع السابق ، ص 16) .

4- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 343 .

5- مارمول كربخال : المصدر السابق ، ص ص 379. 380 .

6- نجيب دكاني : المرجع السابق ، ص 121 .

فلما رأى القائد الاسباني الونزوكاريلو[1] بوادر الانهيار بعث برسالة إلى الأميرة خوانة[2] وتنص الرسالة على ما يلي :" لقد أرسلت لسموكم قبل هذا، أبلغكم الحالة التعسة التي أصبحت عليها مدينة بجاية، أن هذا المعقل في حاجة ملحة إلى النجدة السريعة ، لا توجد أبدا أية جدران حصينة تستطيع أن تثبت أمام هذه المدفعية التي نصبها الكلب ملك الجزائر أمام بجاية ،فخلال يومين اثنين حطم الأتراك بصفة تامة الحصن الإمبراطوري وسدوا الخنادق و لقد أصبح من المستحيل استمرار المقاومة..." بجاية 19 سبتمبر 1555.[3]

وبعد اثنين وعشرين يوما من الحصار تعذر الصمود على الحاكم الاسباني الذي طلب الاستسلام أملا في إنقاذ حياة النساء والأطفال ، واستسلم بعد أن أخذ العهد بإخلاء سبيله هو وجميع من كانوا بداخل الحصن [4].

أما أحمد توفيق المدني يذكر أن صالح ر ايس طلب من الحاكم الاسباني الاستسلام ، حيث أنه تقدم نحو الأسوار الاسبانية أحد رجال الجيش يحمل راية بيضاء فسمح له بالدخول وسلم للقائد الاسباني رسالة مفادها : " أنا ملك الجزائر اكتب إليك يا حاكم مدينة بجاية ، لقد رأيت كيف رجالي قد استطاعوا احتلال معقلين من معاقل دفاعكم ، ثم أنك ولا ريب تعلم أنني عقدت العزم بصفة حاسمة على أخذ هذه القلعة .....وبما أنه قد

1- **دون الونزو كاريلو** : قائد اسباني (للمزيد ينظر : أحمد توفيق المدني :المرجع السابق ، ص 344).

2- **الأميرة خوانة** : ابنة الامراطور شرلكان (للمزيد ينظر : أحمد توفيق المدني : المرجع نفسه ، ص 345).

3- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 345 ، (Elie de la Primaudaie: Documents inédits sur l'histoire de l'occupation espagnole en Afrique (1506-1574), R.A,N°21,P279)

4- مارمول كربخال : المصدر السابق ، ص 380 .

اقتربت ساعة سقوط المدينة ..... فأنا أطلب إليك أن تستسلم ، وأن تسلم المدينة لي ... أما إذا استمر بك العناد ، فلن يكون مآلكم إلا الموت جميعا "[1].

فقبل الحاكم الاسباني الاستسلام وسمح له وللجرحى والمعطوبينو عددهم مائة وعشرون شخص بالتوجه إلى اسبانيا [2]، ولما وصل الدون الونزو إلى اسبانيا سجنه الإمبراطور شارلكان هو والذين نصحوه بالاستسلام ، وقدأمر في حقه حكم بالإعدام [3].

أما سكان مدينة بجاية دخلوا المدينة بالتهليل والتكبير ، وأزالوا إشارات الصليب من المساجد ، وأخدوا في ترميم المدينة [4]وهكذا حررت بجاية بعد خمس وأربعين سنة بفعل جهود صالح ر ايس وما يمكن استنتاجه من خلال هذه المحطة التاريخية حول تحرير مدينة بجاية من الأسبان مايلي :

ـ أنه تعددت محاولات تحرير مدينة بجاية منذ سنة 1512 في عهد عروج الذي استطاع بفضل حزمه وقوة إرادته أن يحسن استغلال الفراغ السياسي الذي كانت تعيشه الجزائر ، ليؤسس دولة قويه شملت منطقة الوسط الجزائري ممتدة من جيجل شرقا حتى مستغانم غربا ومن البحر شمالا حتى المدية جنوبا.

ـ كما كانت الجهود التي بذلها عروج وأخوه خير الدين نهاية الدولة الزيانية ، وكانت ايذانا بزوال الاحتلال الاسباني كله من السواحل الجزائرية .

1-أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 347.

2-نجيب دكاني : المرجع السابق ، ص ص 121 . 122

3- مارمول كربخال : المصدر السابق ، ص 380

4- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 348

ـ فقد تمكن الإخوة بربروس من تحرير جيجل ، دلس ، شرشال ومستغانم ، ويعتبر تحرير مدينة بجاية من طرف صالح ر ايس سنة 1555انجاز ا عظيما رغم ما واجهه من مخاطر في الداخل والخارج .

كما ذكرنا سابقا أنه في مطلع القرن السادس عشر ميلادي اشتدت غارات الأسبان على سواحل الجزائر منها المرسى الكبير ، وهران و بجاية و غيرها من المدن، فتعددت محاولات فتح وهران مند عهد البايلريات فكانت حملة حسن قورصو[1] سنة 1556 و علي حسن باشا[2] 1563 و هي ثاني حملة عثمانية في القرن السادس عشر و حملة العلج علي[3] ، و كذلك كانت هناك حملات في القرن السابع عشر فترة الباشاوات محاولة خضر باشا[4] و قوصة محمد باشا ،[5] أما في مرحلة الدايات فقد كانت حملة الباي شعبان[6] إلى أن تم الفتح و هذا ما سنراه في هدا الفصل .

1إحتلال إسبانيا المرسى الكبير و وهران سنتي 1505 -1509 م

لقد تم إحتلال المرسى الكبير[7] في 29 أوت 1505 بقيادة الدون رايموندي قرطبة

1-**حسن قورصو** corso: بايلر باي حكم بالنيابة ما بين سنتي 1555 – 1556 (للمزيد ينظر:أبو بكر السعيد :المرجع السابق ، ص 66).

2-**حسن باشا** : هو حسن باشا بن خير الدين عين بايلرباي على الجزائر للمرة الثانية 1567/1562م (للمزيد ينظر :أبوبكر السعيد: المرجع السابق، ص 68).

3-**علج علي** :بايلر باي الجزائر من الأعلاج أي العبيد الذين أسلمواو أصله من كلايريسمى كذلك القلج حكم الجزائر في الفترة ما بين 1569/1567(للمزيد ينظر: أبو بكر السعيد: المرجع السابق، ص 70).

4-**خضر باشا** :حكم الجزائر لأربع مرات الفترة ما بين 1591/1588 و 1595/1594 و 1605/1603 و 1622/1619(للمزيد ينظر : أبوبكر السعيد : المرجع السابق ، ص 71).

5-**قوصة محمد**: حكم الجزائر في الفترة مابين 1617/1605 (للمزيد ينظر :أبو بكر السعيد: المرجع السابق، ص 74

6 -**الباي شعبان** : حكم بايلك الغرب ما بين 1686/1679 (للمزيد ينظر :أبو بكر السعيد: المرجع السابق ،ص 75

7-**المرسى الكبير**: مدينة صغيرة اسسها ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط بعيدة ببضعة أميال عن وهران و معناها الميناء الكبير كرسو فيه مئات المراكب و السفن الحربية و كانت سفن البندقية تلجا الى المرسى الكبير في حالة اضطراب الجو و احتلها البرتغاليون من سنة 1415 الى سنة 1437 ثم ابعدوا عنها و عادو اليها مرة اخرى و تمكنوا من إحتلالها ثم لبثو فيها ستة أعوام من سنة 1471 الى سنة 1477 ثم خرجومنها لإحتلها الإسبان سنة 1505(للمزيد ينظر حسن الوزان: المصدر ،السابق، ص 31وللمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 102).

D.RAYMOND-[1]حيث جهز أسطول حمل جيشه خمسة آلاف رجل و لم يصل إلى المرسى إلا يوم 11 سبتمبر بسبب الرياح ، و كان هذا التأخر في صالح الأسبان إلا أن الكثير من المقاتلين الأهالي الذين جاؤوا للدفاع عن المرسى لما علموا بخبر الحملة تفرقوا بعد أن طال انتظارهم[2] و فرض على المدينة الحصار لمدة خمسين يوما بعد أن أرغم الإسبان سكنها على الإجلاء عنها و تم تحويل مسجدها في الحال إلى كنيسة سموها كنيسة القديس ميقيل و حرروا 35 أسيرا الذين أسروا في الحملة على ساحل الأندلس قبل 3 سنوات[3].

فبعد احتلال المرسى الكبير توجه الأسبان إلى وهران لاحتلالها هي الأخرى سنة 1509 بقيادة بيرونافارو PEDRONAVARO[4]، وفي هدا الصدد يقول الأغا عودة بن بن المزاري: "....إلى أن تقدموا لوهران فدخلوها في آخر المجرم سنة أربع عشر من العاشر و هو العام الذي مات فيه صاحب المعيار[5] ، قاله التغريري[6] و الشيخ أحمد بابا بابا التنبكتيو المدنيوني[7] و البغريني و قال الحافظات و الصباغ و ابوراس و غيرهما كان كان دلك في صفر سنة خمسة عشر من العاشر"[8].

1- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص 96.

2- صالح عياد : المرجع السابق، ص 28.

3- يحي بوعزيز : مدينة وهران عبر التاريج عالم المعرفة ، الجزائر، 2009 ، ص 40.

4-مارمول كريخال : المصدر السابق ، ص 329.

5- صاحب المعيار: هو أحمد بن يحي بن محمد بن الواحد الونشريسي وكتابه المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقيا و الأندلس و المغرب ، دار العرب الاسلامي ، لبنان ، بيروت ،1981 .ص |01.

6- التغريري : هو الحافظ ابو عبد الله التغريري صاحب أرجوزة فتح وهران التي تتالف من 18 بيتا.

7 - **المديوني** : هو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم المديوني التلمساني صاحب كتاب البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان (للمزيد ينظر :ابن مريم شريف المديوني : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، مطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1908، ص 2).

8 الآغا بن عودة المزاري :طلوع سعد السعود في أخيار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، تحقيق و دراسة :يحي بو عزيز، دار الغرب الاسلامي، لبنان ، بيروت ، 1990 ، ص 211.

و كان إحتلال وهران نتيجة خيانة أحد اليهود الذي غدر بأهل وهران يقال له زاوي بن كيسة المعروف بابن ز اهو، حيث أنه أتى بجيش الأسبان للمدينة غفلة و أدخلهم ليلا

و سرا واستطاع الجيش بعد ذلك أن يفتك بالمسلمين[1]، بعد أن فتح الجيش باب المدينة ، كان ذلك في وقت السلطان أبي قلموس [2]الزياني من أواخر ملوكهم الذين لم يحن لهم بالملك قرار[3]

وفي هدا أشار الحافظ أبو راس في سينينة بقوله :

خامس عشر من عاشر أنابها الاسبانيون أهل الشرك و الرجس

جحافل الكفر قد حملوا جوانبها وعــن دفاعهم عجز أبو قلمس[4]

و كان من نتائج احتلال وهران إعتراف أبو حمو الثالث بنوع من التبعية لاسبانيا

و تعهد بان يدفع لهما مبلغا من المال سنويا مقداره اثنا عشر ألف دوقة [5]و اثنا عشر فرسا من جياد الخيل[6] ، و تحرير الأسرى الذين كان عددهم ثلاثمائة و تم تقسيم الغنائم

---

1 - مسلم بن عبد القادر : أنيس الغريب و المسافر تحقيق و تقديم رابح بونار الشركة الوطنية للنش و التوزيع، الجزائر ، 1974 ، ص 1 .

2 -**ابي قلموس** : هو أحد أمراء الدولة الزيانية و اسمه عبد الله بن محمد حكم في الفترة ما بين 1505/1475 و سمي بهدا الاسم لأنه كان يرتدي برنوسا و يغطي رأسه بلقمونة(للمزيد ينظر: مختار حساني: المرجع السابق، ص 32).

3-محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق و تقديم: المهدي بو العبدلي عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 188.

4- الآغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ص 271.

5-**الدوقة:** نقد ذهبي اسباني يساوي نحو 24 دينار جزائري(للمزيد ينظر :أحمد توفيق المدني: المرجع السابق ، ص 113).

6 - المرجع نفسه ، ص 113.

بساحة المدينة الكبيرة فاختار الكردينال بعض التحف الثمينة و بعضها الآخر أرسل إلى غرناطة لنملك فرديناندو و أمر بتحويل مساجد المدينة إلى كنائس[1].

2- تحرير وهران في عهد مصطفى بوشلاغم سنة 1708م

بعد فشل محاولات تحرير وهران في القرنين السابقين(السادس عشر و السابع عشر) تواصلت جهود دايات الغرب في السعي لتحريرها، فكانت محاولة الباي شعبان الزناقي[2]، لكنه استشهد و هو يحاول تحرير وهران فخلفه الباي مصطفى بن يوسف المسراني المدعو بوشلاغم[3] الذي لقي الدعم الكبير من طرف داي الجزائر محمد بكداش[4].

أول شيء قام به الداي محمد بكداش هو إرسال جيش بقيادة صهره أوزون حسن لمصطفى بوشلاغم لفتح مدينة وهران التي بقيت تحت سلطة الأسبان مدة مائتي و خمس

1- رشيد بورويبة : وهران فن وثقافة ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1983، ص 61.

2-**الباي شعبان الزناقي** 1686/1671 : تولى الباي شعبان بايلك الغرب عام 1671 و بقي على كرسي الحكم ثماني سنوات حتى لُستشهد و أولى إهتمامه بأمر تحريروهران و المرسى الكبير و أخد يثن الغارات و الحروب ضد المحتلين الاسبان كلما سنحت له الفرصنة(للمزيد ينظر :يحي بوعزيز: مدينة وهران، المرجع السابق ، ص152).

3-**مصطفى بن بوشلاغم المسراتي** 1733/1686 : تولى مصطفى بوشلاغم المسراتي بايلك الغرب في نفس السنة التي استشهد فيها الباي شعبان و جمع بين مازونة و تلمسان و وحدهما تحت حكمه أول مرة بعد أن كانت كل واحدة منهما تحت حكم باي مستقل عن الآخر و نقل عاصمة البايلك منهما الى قلعة بني راشد ثم الى معسكر و تقرب من وهران(للمزيد ينظر :يحي بوعزيز :مدينة وهران ، المرجع السابق، ص 54).

4- **محمد بكداش** : هو أبو عبد الله محمد خوجة بن علي داي الجزائر تولى الحكم سنة 1707، وهو عالم فقيه أطلق عليه والده اسم < بكداش > بلسان بلده التركي و معناه بالعربية (الحجر القاسي)، و لما إلتقى بالشيخ سيدي قاسم سماه محمد(للمزيد ينظر: الآغا بن عودة :المصدر السابق ، ص235 و أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص 454/453).

سنوات[1] ، فقدأرسل جيشا قوامه ثمانية آلاف و خمسمائة رجل و سلاح و مدفعية ضخمة و كميات هائلة من البارود [2].

و عندما وصلت هده الحملة إلى معسكر قادها بوشلاغم بعد أن ضم ما لديه من القوات و إتجه إلى وهران ، و كان ضمن رجالها طلبة علم و علماء و فلاحون و عمال أرض مجندون [3].

و في هدا الصدد يقول عبد القادر المشرقي :"... مصطفى بوشلاغم بن يوسف المسراتي كان رابط على وهران .. و إنما هو محاصر لها بحملته المعتادة و التي هي مائة فسطاط من الأتراك في كل فسطاط خمسة وعشرون جنديا .... فأمده [4]الباشا محمد بكداش بالجيش برا و بحرا ومعهم صهره و وزيره السيد اوزون حسن..." [5].

أما الإسبان لم تكن مستعدة للحرب ، لأنها كانت تعيش حربا أهلية حقيقية في إطار الحروب الأوروبية[6] ، إلا أنها وصلتها إمدادات من مالطة في سفينة مراكب[7].

عندما وصلت الحملة العسكرية بقيادة مصطفى بوشلاغم إلى وهران فرضت حصارا على برج العيون يوم 14 جوان 1707 ، وأسر خمسمئة وخمسة وأربعين رجلا(545) وشابا

1- محمد بن ميمون الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تقديم و تحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر، 1982، ص31 .

2- أحمد توفيق المدني :المرجع السابق ، ص456.

3-يحي بوعزيز :المرجع السابق، ص54.

4-عبد القادر المشرفي الجزائري : بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر ، تحقيق : محمد بن عبد الكريم ، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دت ، ص 32.

5- **حسن اوزن** : قاد الحملة المرسلة لدعم الباي مصطفى بوشلاغم لحصار وهران و مات مقتولا مثل الداي محمد بكداش(للمزيد ينظر أبو بكر السعيد: المرجع السابق، ص 86).

6 صالح عباد : المرجع السابق ، ص150 .

7 - ابن زرفة :تاريخ تحرير مدينة وهران من الإحتلال الإسباني ، تحقيق : مختار حساني ، مخبر المخطوطات ، الجزائر ، 2003 ، ص 103 .

وقتل المئات من الإسبان، وإستولى المجاهدون على ذخائر هائلة حربية وتموينية. [1]

وبعد تحرير برج العيون نقلوا مدافعهم للهجوم على برج سنتا كروز وهو برج جبل المائدة المعروف ببرج مرجاجو ، الذي افتتح يوم 25 سبتمبر بعد هجوم واحد لضعف دفاعه وأسر، مئة وستة جندي (106)[2] .

أما الحصن الثالث الذي فتحه هو برج ابن زاهو[3] ، وكان هذا البرج الضخم من الحصون المنيعة بوهران وأكثرها قوة ، وكان النصر يوم 14 نوفمبر 1707 ، وكان عدد الشهداء في صفوف المسلمين نحو مائتي شهيد ، أما الأسبان فقتل منهم مائة وعشرون (120) وثمانية أسرى(08) [4].

وبعد هذا إتجه جيش مصطفى بوشلاغم إلى مدينة وهران وحاصروها من كل جهة وتم لهم فتحها يوم 20 جافني 1708 ، وذلك دون قتال بعد أن فتحت معظم الحصون والقلاع حولها ، ولم يبق إلا برج الأحمر والبرج الجديد[5] ، حيث قاوم من بداخلها يوما كاملا ، ثم استسلموا وطلبوا الأمان ، فتم أسر خمسمائة وستين أسير(560) [6] .

أما حصن المرسى الكبير ، فهجم عليه برا وبحرا ، ووضع المحاصرون أربعة ألغام وفتحوا ثغرة هجموا فيها اليهود وفقد الاسبانيون فيه ثلاثة آلاف جندي(3000) .[7]

1يحي بوعزيز : مدينة وهران... ،المرجع السابق ، ص 56 .

2- رشيد بورويبة : المرجع السابق : ص 84 . -

3- **حصن برج ابن زاهو** : هو برج اليهود وزهوة موازي بن كسيبة اليهودي المعروف بابن زهوة ، وقد اتفق هذا مع الاسبان أن يعينهم على دخولهم لوهران واستلائهم على المدينة شريطة أن يسلموا له هذا البرج (ابن زرفة : المصدر السابق ، ص 143)

4- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص ص 459 . 460 .

5- يحي بوعزيز :المرجع السابق ، ص54.

6- محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص238.

7 - رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 84.

فتم بناء وتجديد مدينة وهران من قبل الباي مصطفى بوشلاغم الذي نقل أليها مقره ، أما القائد أزون حسن فقد رجع إلى مدينة الجزائر ، مكللا بتاج النصر [1]، وكان من نتائج الفتح:

. إنهاء التواجد الاسباني في وهران والمرسى الكبير والذي دام أربعة وعشرين سنة (1708 . 1732)

. إرسال مفاتيح المدينة وبعض الأسرى إلى اسطنبول.

. إنتقال مقر إيالة الغرب الجزائري إلى وهران.

. نشاط التجارة الداخلية والخارجية في الغرب الجزائري خاصة مع فرنسا وانجلترا .

. تخليد ذكرى الفتح بقصائده من الشعر الشعبي والمنظوم.

وقد أشار أبو عبد الله محمد النضيري في رجزه إلى تاريخ دخول الاسبان وخروجهم من وهران ومدة مكوثهم بها إذ يقول :

يا سائلاعما بوهر ان ظهر	من أخذها وفتحها كما انتشر
اخذها الكفار بالثبـــــــات	فيمـا رويناه عن الثقـــات
سـنـــة أربع وعشر مضت	من بعد تسعمائة قد كملـت
فمئـتان مع خمسة سنيـتن	عدة مكثها بأيدي الكافريــن
لم بدا العــزم مـــن الاله	وجاءنا الفتــح ونصـــــر الله
ففتـــحت سنة تسعة عشر	ومـائة بعد الـف تـعتـــــبر
في سادس العشرين من شوال	صبيحة العشرين خذ مقالي

1- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 456.

عن يد من قد صير الجزائـر جنة كل قاطن وزائـــــــر

محمـــد " بكـــداش " فخـــر الدولـــة وحســـن صـــهره عـــالي العولة[1]

وهنا نلاحظ أن الشعر كان أكثر وسائل التدوين عند الجزائريين في العهد العثماني وتنوع بين شعر عامي وفصيح ، وكذلك إنتشرت المقامات والنثر ،ولعلهما من وسائل التعبير والرضى والفرح نتيجة عودة وهران إلى حاضرة البلاد الإسلامية ، بحكم أن اسبانيا قد سيطرت عليها مدة من الزمن ، وقد كان الشعر بأنواعه من طرق التعبير عن حالة المجتمع في مجالات عدة .

3/ حملة الكونت دي مونتيمار إحتلال وهران والمرسى الكبير سنة 1732م

في جوان من سنة 1732 تجمعت أرمادة (أسطول) ضخمة مؤلفة من خمسمائة وخمس سفن(505) تتراوح ما بين البواخر الحربية الكبرى إلى مراكب التموين والبريد ، حاملة لجيش يتألف من ثلاثين ألف رجلا إلى وهران[2] ،تحت قيادة الكونت مونتمار[3].

وكان مصطفى بوشلاغم ، مستعد للدفاع عن المدينة بما لديه من إمكانيات ، حيث تجمع حوله عشرين ألفا من المجاهدين من رجال الشعب ألفين وخمسمئة رجل (2500) من الجيش[4] ويذكر ابوراس الناصر عن احتلال وهران إذ يقول :

من بعد وعشر ثم أربعة عادو إليها قرة أعين التعس .

1- أحمد بن هطال التلمساني : رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري ، 1785 ، حررها وقدمها : محمد بن عبد الكريم ، ارشاد الأفاق ، د.م، د.ت ، ص20 .

2- جون .ب.وولف : المرجع السابق ، ص 400 .

3- **الكونت مونتيمار** DEMONTMARIA: قائد الحملة الاسبانية على وهران سنة 1732 ، من أصل عربي ، كان يحمل لقب البرونس(للمزيد ينظر : أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، 478).

4- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص478.

ويؤكد أن أمر إستعادتها لم يكن صعبا لضعف مقاومة الباي بوشلاغم ثم ، ومن خبر دخولهم لها هذه المرة الثانية أنهم زحفوا لها في مراكب كثيرة وأرسوا بمرسى الحريشة غربي وهران، ثم خرجوا للبر خيلا ورجالا في عدة وعدد وقوة ومدد و وفد إليهم مصطفى بن يوسف في نحو أربعة آلاف جندي ، فلم يستطع مواجهتهم [1].

فما كان على الباي مصطفى بوشلاغم إلا أن يسلم المدينة ويخليها من السكان ومن المدافعين عنها [2]، وكان الداي محمد عبدي قد أرسل ابنه سليمان على رأس مدد قوي إلى وهران ولكنه عندما وصل وجدها محتلة من الاسبان وكان قد غادرها الباي وسكانها قبل وصول الاسبان .[3]

لكن ما ذكره جون ب وولف كان مخالفا ، أن الداي محمد عبدي كان مريضا مرض الموت وأنه بلغ الثمانية والثمانيين من عمره ، وأنه غير قادر على إتخاذ القرار لإرسال المساعدة من الجزائر ، فقد توفي عبدي في شهر سبتمبر ، وحاول الداي الجديد أن يجمع جيشا لكن الوقت قد فات [4].

فبعد انسحاب مصطفى بوشلاغم من وهران حاول عدة مرات الهجوم على المدينة، لكنه فشل في ذلك وكان آخر ها سنة 1734 ، حيث أنه هاجم مركز العيون حول وهران ولم يتمكن من استعادتها ،[5]وهكذا بقيت وهر ان والمرسى الكبير ، تحت يد الإسبان إلى غاية سنة 1792 وهذا ما سنتطرق إليه في العنصر الموالي .

1- محمد بن أحمد ابي راس الناصر : المصدر السابق ، ص48.

2- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص480.

3- مولود قاسم نايت قاسم : المرجع السابق ، ص152 .

4- جون .ب.وولف : المرجع السابق ، ص401 .

5- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص40 .

4/ التحرير النهائي لوهران والمرسى الكبير في عهد الداي محمد بن عثمان باشا سنة 1792م

هناك جملة من العوامل أدت إلى تحرير وهران سنة 1792 ، منها إنتكاسات اسبانيا العسكرية بساحل مدينة الجزائر و إنهزامها في حملة اوريلي 1775[1] ،وحملتي الدون انطونيو[2] 1783ـ1784 [3]، ما أدى إلى عقد الصلح بين الجزائر واسبانيا في جوان 1786 بين الداي محمد بن عثمان باشا[4] ودون كارلوس الثالث ملك اسبانيا [5]

وكانت معاهدة قاسية على اسبانيا ، و جد مرهقة لها ماليا ، فضلا عن الإلتزام بالإجلاء عن وهران والمرسى الكبير[6] ، إلا أن اسبانيا لم تنفذ الزامها بالخروج من وهران والمرسى لهذا أمر الداي محمد عثمان بايه على الغرب محمد بن عثمان الكبير[7] (في مقره المؤقت

1- **اوريلي** OREILLY: قائد الحملة من أصل ايرندي ولد سنة 1735 من أبويين كثوليكين شارك إلى جانب الجيش الاسباني في عدة معارك في كل من ايطاليا والنمسا (للمزيد ينظر:أبوبكر السعيد : المرجع السابق ، ص 111).

2- **الدون انطونيو** ONTONIO : قائد الحملة الاسبانية على مدينة الجزائر سنتي 1783 . 1784.

3 -HENRI DELMAS .DE GRAMMONT :hisoire d'Alger sous la domination turqu (1514 - 1830) , erennest lerroux , édition,Paris, 1887 ,p 342.

4- **محمدعثمان باشا** : داي الجزائر (1766. 1792) يعتبر من أعظم دايات الجزائر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر تمكن من صد ثلاث حملات اسبانية على مدينة الجزائر ، كما عقد معاهدة صلح مع اسبانيا سنة 1786 (للمزيد انظر : أحمد توفيق المدني : محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766. 1792) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص ص 98 . 99.

5- مولود قاسم نايت قاسم : المرجع السابق ، ص 169 .

6 HENRI DELMAS DE GRAMMONT : op.cit,p 337 .

7- **محمد بن عثمان الكبير** : اسمه محمد بن عثمان الكردي ، وكنيته أبو عثمان ، وأبو علي وأبو محمد ، لقبه الكبير أكراما له عندما فتح مدينة وهران ولقب بالأكحل منذ صغره لانه كان اسود ، ولقب بالمجاهد المنصور (ينظر : ابن هطال التلمساني : المصدر السابق ، ص 16).

لمدينة معسكر) بشن حرب عليهم في وهران والمرسى الكبير[1] .

وفي أثناء إستعداد محمد الكبير للهجوم على مدينة وهران إذ بزلزال يضرب المدينة سنة 1790 ويهدم معظم بنيانها ، ولقي عدد كبير من السكان حتفهم وكان هذا الزلزال حافزا استعجاليا لمحمد الكبير[2] ، يبدو أن الله سبحانه وتعالى قد ساعد المؤمنين من الرجال في قضية استرجاع وهران ، وكما نعلم أن الزلزال حينما يضرب منطقة ما يخلف آثار جسيمة في الأرواح والمباني ، وبالأخص إن كان على درجة عالية ، ودليل هذا ما حدث لوهران وقتها (1790) .

إستغل محمد بن عثمان باي الكبير الفرصة ، وجمع ما أمكن من الرجال والعتاد ، وعسكر تليلات[3] ثم أقلع عنها وزحف إلى حمام بوحنيفية ثم سار من هناك إلى الزفيزف فالقعدة ثم جنين مسكين ، ثم مر بتليلات وسار منها إلى وهران [4].

وتواصلت المعارك طوال صيف 1791 ، وفي كل مرة يتقدم جيش محمد بن عثمان الكبير نحو المدينة ويحصن مواقعه ويحسنها ويسلحها [5].

فالباي محمد الكبير قام بمحاولتين لاقتحام مدينة وهران وفشل لقوة التحصينات الاسبانية وفي هذا الصدد يقول ابن زرفة : " فكان مكان نزوله كدية الخيار على رو ة

1- مولود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق ، ص 178 .

2- أحمد بن هطال : المصدر السابق ، ص 22 .

3- **تليلات** : تقع على بعد 14 كلم شرق وهران (للمزيد ينظر : رشيد بوربيبة : المرجع السابق ، ص 109) .

. 4 - مسلم بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص 17

5- يحي بوعزيز : مدينة وهران ، المرجع السابق ، ص ص 62 ـ 63 .

شرقها وفي الليل أمر عسكره بأن يرموا على أخبية الاسبان رمية رجل واحد ، فقاموا بهجومين واحد عند دخول الليل والآخر في منتصف الليل "[1].

وبعد أن توفي الداي محمد عثمان سنة 1791 أرسل الملك الاسباني كارلوس الرابع يوم 12سبتمبر 1791 وفدا ثانيا للتصالح بضمان الخروج من وهران [2]، فوافق الداي الجديد حسن باشا على طلب لاسبان وتم إبرام معاهدة في 9 ديسمبر 1791 من طرف داي الجزائر حسن باشا والقائم بالأعمال وممثل قنصلية ملك اسبانيا بالجزائر الدون ميكاييل ودخلت حيز التنفيذ الفعلي برفع الحصار الجزائري بوهران في سبتمبر 1791 [3].

ونصت المعاهدة على ما يلي :

. يسمح لاسبانيا أن تبني مؤسسة قرب المرسى الكبير ، بشرط أن يدفع في مقابل ذلك مائة وعشرين ألفا من الفرنكات .

. يسمح لاسبانيا بالتقاط المرجان من شواطئ الجزائر الغربية .

. يسمح لاسبانيا بشراء ألف شحنة من البر"القمح " الجزائري .

. تسلم مدينة وهران بجميع ما فيها من سلاح وما عليها من بناء مثلما كانت . إخلاء مدينة وهران من جميع الجنود الاسبانيين في فترة لا تتجاوز ستة أشهر[4]

فكان الانسحاب النهائي من وهران في 24 فيفري 1792 [5]

1- ابن زرفة : المصدر السابق ، ص 257 .

2- HENRI DELMAS DE GRA MMONT : op.cit ,p 344.

3- ناصر الدين سعيدوني : " المعاهد الجزائرية الاسبانية 1791" ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 07 ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1993 ، ص 81 .

4-أحمد بن هطال : المصدر السابق ، ص 23 .

5-ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 81 .

ونستطيع القول أن اسبانيا رضخت لشروط الجزائر من خلا ل بنود المعاهدة ووضعت حدا نهائيا للصراع بينهما .

وفي هذا الصدد يقول محمد بن سحنون الراشدي عن دخول الباي محمد الكبير لمدينة وهران : " ..... حمل صحيح البخاري وأمر العلماء أن يسيروا وراءه ويقرؤون البردة وسائر المدائح النبوية ، يسيرون به أمام جميع جنده ، فساروا كذلك والناس يلعبون أمامهم على الخيل العتاق بالبارود "[1]

واختلف المؤرخون في كيفية فتحها على ثلاثة أقوال ، فقال بعضهم : إن الامير فتحها عنوة ودخلها بعد الزلزال ، وقال آخر انها فتحت بشدة الزلازل الحالة لها في كل حين ، ففر منها النصارى دون علم من المسلمين ، وقال الحافظ أبو راس " أن أمير المؤمنين السيد محمد بن عثمان باي الايالة الغربية وتلمسان ضايق وهران واشد التضييق[2]

من وجهة نظري أنه اجتمعت جملة من العوامل من أجل تحرير وهران فكانت العدالة الإلهية ، حيث ضرب الزلزال وهذا ما أدى إلى هروب الإسبان وكذلك دور العلماء والطلبة وقو ة وعزم محمد الكبير في فتح وهران ونذكر نتائج فتح وهران :

. إنتقل محمد الكبير إلى مدينة وهران وسكنها وصارت مسكنا للبايات من بعده، ودخل الناس إليها وعمروها وبنيت فيها المساجد ، وبعث حسن باشا بشارة فتح وهران ومفاتيحها إلى السلطان سليم. [3]

. تهديم الأبراج الموالية للبر.، وهو برج مرجاجو ، وبرجا (رأس العين) الكبير والصغير ، وبرج الونز ،وبرج كارلوس .

1- محمد بن علي بن سحنون الراشدي : الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ، تحقيق المهدي البوعبدلي : عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013، ص 474 .

2- أحمد بن هطال : المصدر السابق ، ص 23 .

3- أحمد شريف الزهار : المصدر السابق ، ص 63

. بناء مسجد للصلاة الخمس والجمعة يعرف بجامع بالناصف .[1]

1- محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص 265.

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة توصلنا الى جملة من الاستنتاجات:

- أن العدوان الاسباني على السواحل الجزائرية في بداية القرن السادس عشر جاء نتيجة لتحولات شهدتها اسبانيا منذ توحيدها والقضاء على الوجود الاسلامي في الاندلس سنة 1492 بعد سقوط غرناطة.

- استغلال اسبانيا ضعف الدولة الزيانية وعجزها عن بسط نفوذها في المناطق التي كانت تابعة لها فقامت اسبانيا بإحتلال العديد من المدن الساحلية المرسى الكبير، وهران، بجاية ، مدينة الجزائر.

- هناك جملة من الاسباب أدت باسبانيا لإحتلال السواحل الجزائرية منها الاسباب الدينية وهي وليدة الصراع مع المسلمين خلال حروب الإسترداد و اسباب سياسية خاصة وأن اسبانيا كانت تسعى لانشاء إمبراطورية مترامية الأطراف ،وأسباب الاقتصادية و العسكرية.

- أدى الاحتلال الاسباني الى غياب شبه كلي للدور القيادي الذي يفترض أن يقوم به الزعماء المحليون الأمر الذي دفع الأهالي إلى دعوة الإخوة بربروس الى الجزائر وتسليم لواء القيادة لهم.

- تمكن عروج في الفترة الممتدة مابين 1512و1518من تحر ير كل من تنس ،شرشال ،دلس والتصدي للحملات الاسبانية كما تمكن من فرض سيطرته على رقعة تمتد من دلس شرقا الى تنس غربا ومن الجزائر اللا المدية جنوبا ،الا ان استشهاده سنة 1518 حال دون تحريره لبقية المدن الساحلية في شرق وغرب الجزائر كما انه تمكن من تحرير مدينة بجاية حيت قام بمحاولات الا انها باءت بالفشل.

- مبايعة أهالي مدينة الجزائر خير الدين بربروس بعد إستشهاد أخيه عروج فأرسل أعيان وعلماء مدينة الجزائر السلطان العثماني من أجل إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وصار خير الدين بايلرباي وكان هذا في سنة 1519.

- تمكن خير الدين بربروس في الفترة الممتدة مابين 1518و1529 من تحرير حصن البينيون سنة 1529 فتحرير هذا الحصن يعدنإجاز ا قام به خير الدين بربروس يبقى محطة خالدة في تاريخ الجزائر.

- الإنجاز الذي قام به صالح رئيس من خلال تحريره لمدينة بجاية سنة 1555 بعد محاولات سبقت ذلك فهي كذلك تعد محطة خالدة في تاريخ الجزائر .

ومن إسهامات الأتراك العثمانيين في الجزائر فتح وهران الأول سنة 1708 الذي ساهم فيه كل من الداي محمد بكداش ومصطفى بوشلاغم.

- الدور الذي قام به الباي محمد الكبير في تحريره لمدينة وهران فقد استطاع اجلاء اسبانيا عن المدينة بالإضافة الى عامل الزلزال الذي ضرب المدينة وخلف خسائر كبيرة في بناياتها وفي الجيش الاسباني وبفضل الداي محمد الكبير إسترجعت المدينة هويتها الاسلامية. وفي إعتقادي هذا الإنجاز يعتبر محطة خالدة هي الأخرى في تاريخ الجزائر ونحن اليوم نحتفل بإسترجاع هذه المنطقة من الإحتلال الإسباني الذي عمر طويلا (1505 . 1708 . 1732 . 1792) .

إن موضوع محطات خالدة في تاريخ الجزائر الحديث 1516-1792م موضوع أعمق وأوسع مما تطرقنا إليه في دراستنا هذه ، فهو لم يلق القدر الكاف من الدراسة الدقيقة ما زال يحتاج تسليط الضوء عليه من جوانب أخرى سواء إجتماعية أو ثقافية أو إقتصادية .

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة التي هي بداية لدراسات جديدة .

الملحق رقم 01:

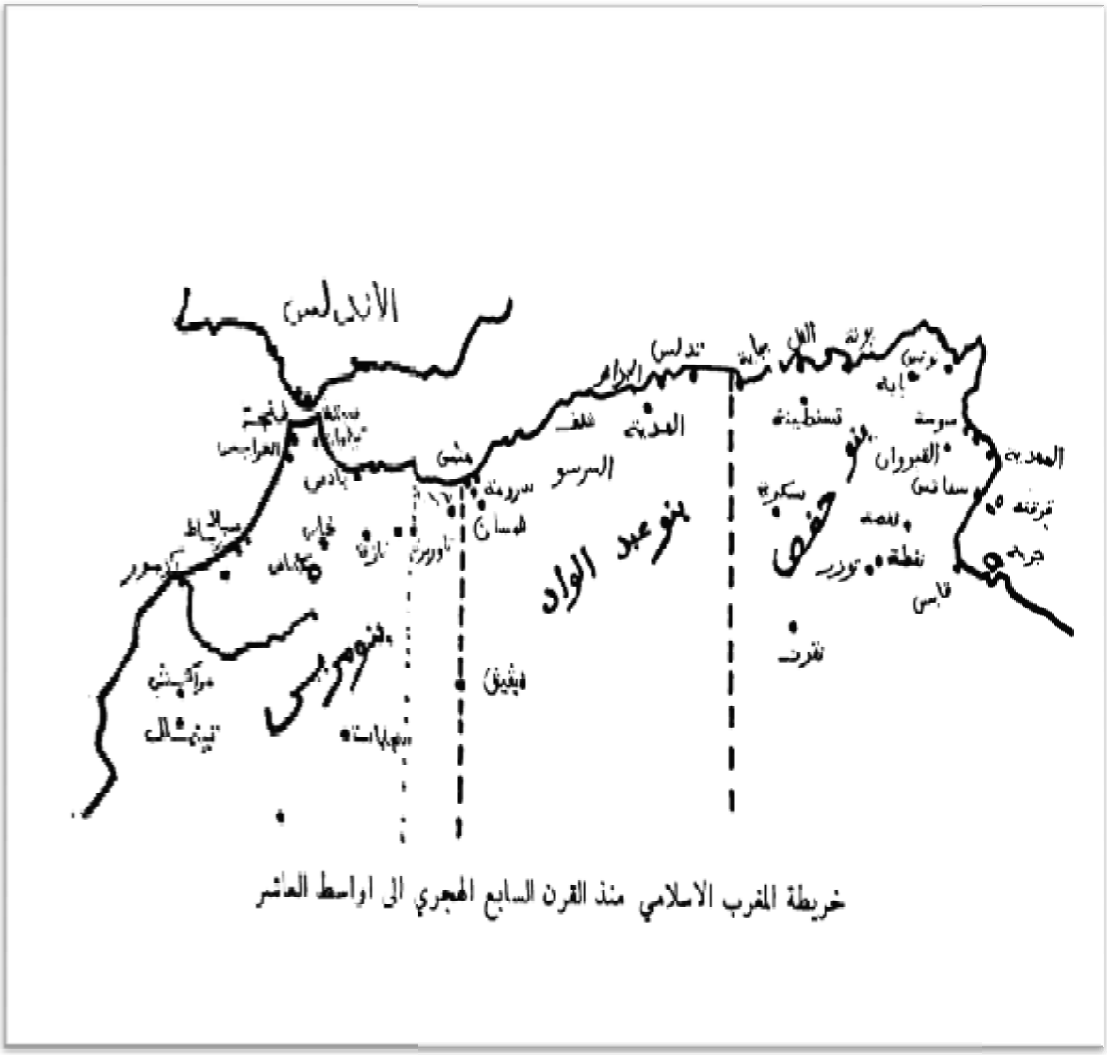

خريطة المغرب الاسلامي منذ القرن السابع الهجري الى اواسط العاشر

خريطة المغرب الإسلامي من القرن السابع هجري الى أواسط القرن العاشر[1].

1- عبد الرحمن الجيلالي : المرجع السابق ، ص 28.

الملحق رقم 02

الكاردينال خيمينس[1]

1-أحمد توفيق المدني،المرجع السابق،ص111.

الملحق رقم 03:

البطل العظيم خير الدين[1]

1-أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص167.

الملحق رقم 04:

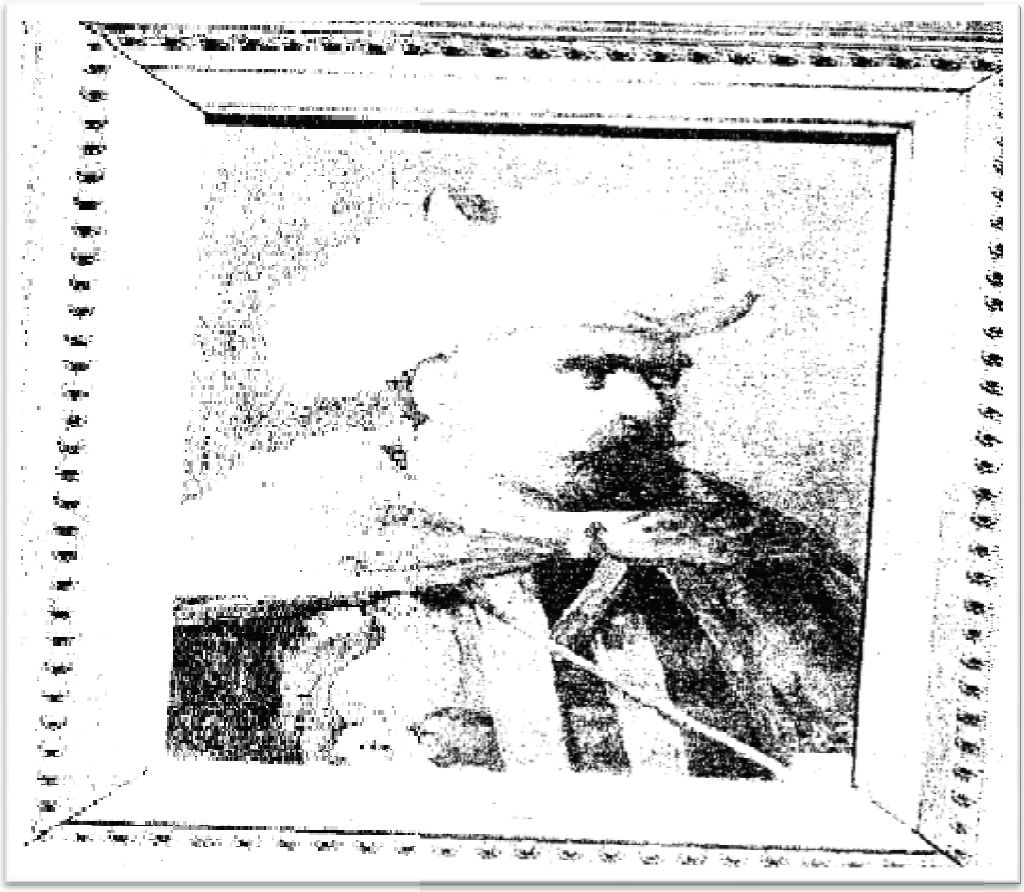

البطل العظيم عروج[1]

1- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص167.

الملحق رقم 05:

القائد الإسباني بترو نفارو[1]

1-أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص111.

الملحق رقم 06:

ملحق رقم 6

- دفع ضريبة(جزية) بنفس المبلغ الذي كانت تدفعه الجزائر لحاكم بجاية.
- إطلاق سراح جميع الأسرى والعبيد المسيحيين.
- بناء قلعة على تلال الجزر المقابلة لمدينة الجزائر.
- أن يقوم حاكم مدينة الجزائر شخصيا بالإعلان عن خضوعه وطاعته للملك اسبانيا رفقة مولاي عبد الله حاكم مدينة تنس أمام الملك الاسباني.
- يسمح لحاكم مدينة قرطبة (دييغو فرناندير) احتلال حصون مستغانم ومزغران باسم أميرة قرطبة
- تقديم السكان للمون والغذاء للجنود بيعا أو هبة.
- تقديم السكان لمساعدات لترميم الحصون والقلاع وإعارة الحيوانات بأسعار معقولة.
- أن لا يسمح بشحن أو تفريغ أي باخرة في الميناء دون الحصول على إذن الملك أو الملكة.
- منع ممارسة القرصنة[2] على السفن المسيحية[3]

اتفاقية سليم التومي مع الإسبان[1]

1-كليل صالح، المرجع السابق، ص205.

الملحق رقم07:

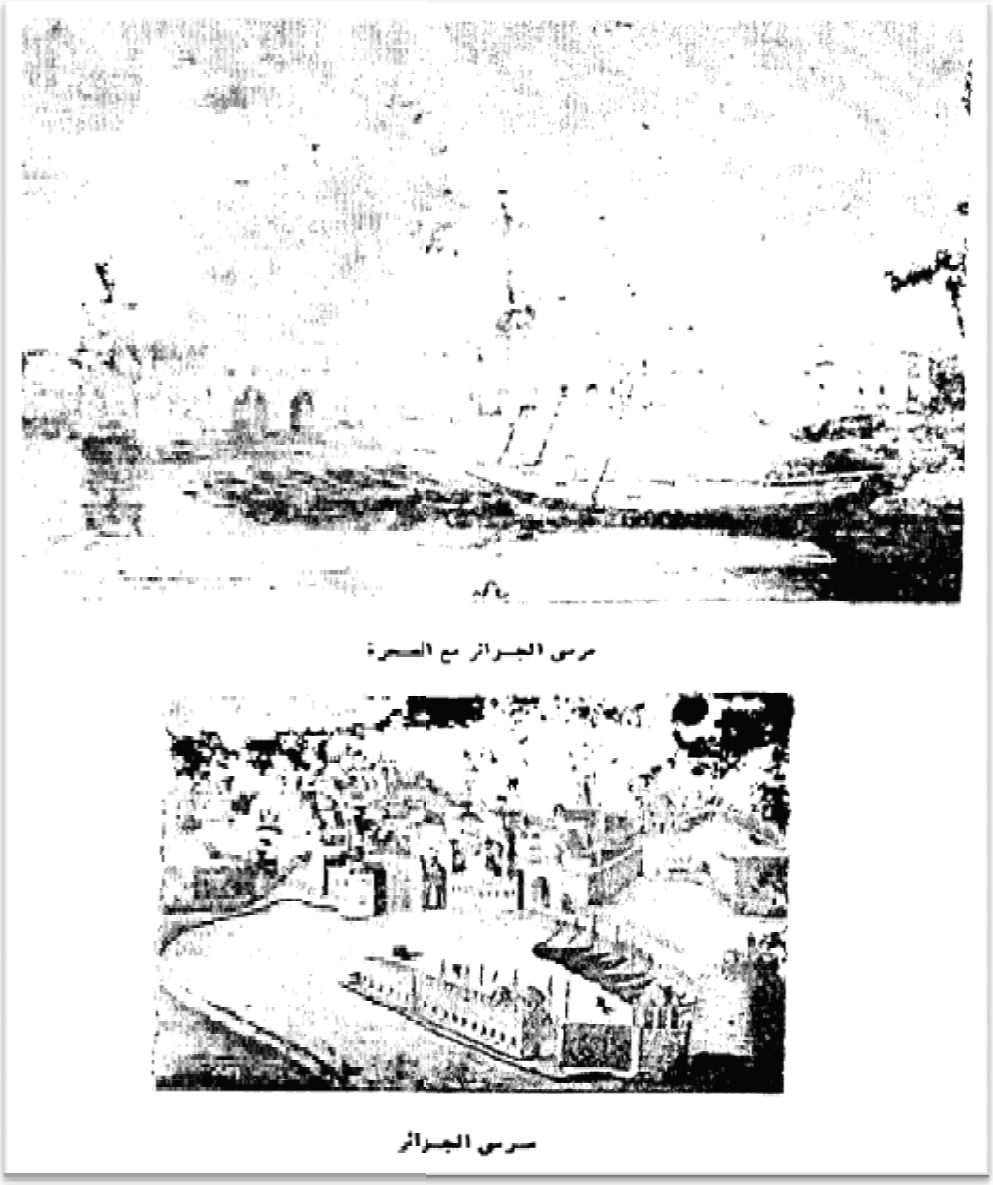

مرسى الجزائر مع الصخرة[1]

1-عبد الحميد بن أشنهو، المرجع السابق،ص67.

أولا المصادر :

أ- باللغة العربية :

1. . الزهار أحمد شريف:مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1980،.

2. ابن الأحمر : تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان : تقديم وتحقيق وتعليق : هاني سلامة ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، مصر ، 2001 .

3. ابن خلدون زكريا بن يحي : بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد ، بيرفونتا الشرقية ، الجزائر، 1903.

4. ابن خلدون عبد الرحمن : ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، ج7 ، دار الفكر ، لبنان ، بيروت ، 2001.

5. ابن زرفة : تاريخ مدينة وهران من خلال الاحتلال الاسباني : تحقيق مختار حساني ، مخبر المخطوطات ، الجزائر ، 2003.

6. ابي الضياف أحمد : أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، تحقيق : لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، ج2 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1977والشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1977.

7. ابي راس الناصر محمد بن أحمد : عجائب الاسفار ولطاءف الاخبار ، ج1 تحقيق : غالم ،منشورات مخبر الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية ، وهران ، الجزائر ، 2011.

8. أحمد بن هطال التلمساني : رحلة محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري .1785 .، حررها وقدمها : محمد بن عبد الكريم ، ارشاد الأفاق ، د.م ، د. ت.

9. الإدريسي الشريف : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر،2002 .

10. بربروس خير الدين : مذكرات خرالدين بربروس، ترجمة :محمد صالح، شركة الاصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2010.

11. الجزائري محمد بن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق : محمد بن عبد الكريم ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981.

12. جلبي كاتب :محمد حرب ، نسيم حرب ، دار البشير للثقافة والعلوم ، د .م، 2017 .

13. الحنفاوي ابي القاسم : تعريف الخلف برجال السلف ، مطبعة بيير فونتا الشرقية ، الجزائر ، 1906.

14. الزياني محمد بن يوسف دليل الحيرلن و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تقديم : المهدي البوعبدلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1998.

15. عبدالقادر مسلم : أنيس الغريب والمسافر ، تحقيق : رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974.

16. كاربخال مارمول : إفريقيا ، ج2، تحقيق : محمد حجي ، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع ، المغرب ،الرباط، 1989.

17. مجهول : سيرة المجاهد خير الدين بربروس ، تحقيق : عبد الله حمادي ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009.

18. مجهول : غزوات عروج و خير الدين ، تحقيق: نور الدين القادر ، مطبعة التقاليد الجزائر ،1934.

19. المشرفي عبد القادر : بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبان من الاعراب كبني عامر عامر ، تحقيق ، محمد عبد الكريم ، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دت.

20. الوزان حسن : وصف افريقيا ، تحقيق : محمد حجي ومحمد الاخضر ، ج2 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان، بيروت ، 1983.

ب- باللغة الأجنبية :

1. Diego De Haedo : Histoir de rois D'alger,traduit par H.D ,Degrammont, H.d Adolphe , libriaie, Alger , 1887.

ثانيا : المراجع:

أ- باللغة العربية :

1. شوفاليه كورين : الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510 ـ 1541) ، تحقيق : جمال حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 .

2. ألتر عزيز سامح : الاتراك العثمانيون في شمال افريقيا ، تحقيق : محمود علي عامر ، دار النهضة العربية ، لبنان، بيروت، 1989 .

3. بن أشنهو عبد الحميد : دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دار الطباعه الشعبية الجزائر ،1973.

4. بن حموش مصطفى : تاريخ وعمران قصبة الجزائر ، من خلال مخطوط ألبير ديفولكس ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2007 .

5. بورويبة رشيد :وهران ، فن وثقافة ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة رغاية ، الجزائر ، 1983 .

6. بوعزيز يحي : الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2 ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجلمعية ، الجزائر، دت.

7. بوعزيز يحي : تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007.

8. بوعزيز يحي : مدينة وهران عبر التاريخ ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009.

9. جون باتست وولف : الجزائر وأوربا (1500 ـ 1830) ، ترجمة وتعليق : أبو قاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 .

10. الجيلالي عبد الرحمن : تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، دار الأمة ، الجزائر ، دت .

11. الجيلالي عبد الرحمن : تاريخ المدن الثلاث ، الجزائر ، المدية ، مليانة ، شركة دار الامة ، الجزائر ، 2007.

12. دراج محمد : الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512 ـ 1543)، تصدير : ناصر الدين سعيدوني ، شركة الأصالة للنشر ، الجزائر ، 2011.

13. الشطاط حسن علي : نهاية الوجود العربي في الندلس ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر ، .2001.

14. طقوش محمد سهيل : تاريخ العثمانيين ، من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ط3 ، دار النفائس ، لبنان ، بيروت ، 2013 .

15. عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركي 1514 ـ 1830، دار هومة ، الجزائر ، 2012.

16. العسلي بسام : خير الدين بربروس ، دار النفائس ، الجزائر ، 1980.

17. العقاد صالح : المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ، الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى ، ط2، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، 1993 .

18. مختار حساني : تاريخ الدولة الزيانية ، ج3 ، منشورات الحضارة ، د.م ، دت.

19. المدني أحمد توفيق : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492 ـ 1792) ، دار البعث ، الجزائر ، دت.

20. المدني أحمد توفيق : محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766. 1791) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د.م ، 1986.

21. المطوي محمد العروسي : السلطة الحفصية ، تاريخها السياسي ودورها في المغرب ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، بيروت ، 1986 .

22. مولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830 ، دار البعث ، الجزائر ، 1989 .

23. الميلي مبارك بن محمد تاريخ الجز ائر في القديم والحديث ، ج3 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2010 .

24. نوار عبد العزيز سليمان ، محمود محمد جمال الدين : التاريخ الاروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، دار الفكر العربي ، مدينة النصر ، مصر ، 1999.

ب ـ المراجع بالأجنبية :

1. BERBRGGER ADRIAN:le pégnan d'Alger, au les arigines des gouvernements turc en Algérie,Alger 1860.
2. FERNAND BRAUDEL : La Méditerranée et le monde
3. HENI DEMASS- DE GRAMONONT : Histoire d'Alger sous la domination,turque (1515-1830),erenest lerroux édition,paris, 1887.
4. M.Belhamissi:Histoire de la marine algerienne(1516-1830), ENAL ,ALGER,1983.
5. méditerranéen al'époque de Phillipe II , Armand Colin , 5e ed., Paris , 1966.

ثالثا : الدوريات

أـ باللغة العربية :

1. أبلالي أسماء : "التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10 هـ / 16 م "، مجلة روافد للبحوث والدراسات ، جامعة غرداية ، العدد 2 ، 2017 .
2. بن الشيخ علي : "نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي ما بين القرنيين 16 و18 م" ، الحوار المتوسطي ، العدد 11، الجزائر ، 12 مارس ، 2016.
3. البوعبدلي المهدي : "أضواء على تاريخ الجزائر في العهد التركي من خلال مخطوط الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" ، الأصالة ، العدد 8 ، ماي ، جوان 1972
4. بونار رابح : "مدينة الجزائر ، تاريخها وحياته الثقافية "، الاصالة ، العدد 8 ، ماي ، جوان 1972.
5. جلول هادي : الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعنابة السلطة الزيانية بها (ق8 ، 9 هـ / 14 ، 15 م) ، الاتحادية للدراسات الاجتماعية والانسانية ، العدد 19 ، جانفي ،د.م،2018.
6. خيضر رابحة محمد : "من أعلام الجغرافيا البحرية العثمانية محي الدين بيري رئيس" ،مجلة التربية والعلم ، المجلد 12 ، العدد 4 ، د.م،دت.
7. دراج محمد :تأسيس أيالة الجزائر ، مجلة العصور ، العدد 16 ،وهران ، الجزائر ، دت.

ب ــ باللغة الأجنبية :

1. DEVOULX ALBERT : " A'LGER , e'tude arche'ologiq et topograpfique sur cette ville ,en e'poques romaiees ,arabe et turque ,in RN N 20, 1887.
2. Elie de la Primaudaie: Documents inédits sur l'histoire de l'occupation espagnole en Afrique (1506-1574), R.A,N°21
3. FRAY DIEGO DE HAEDO : "HISTOIRE DES ROIS D'ALGER ", TRADUIT PAR HENRI DELMAS DE GRAMMONT , R.N , T 24 , 1880.

رابعا :الرسائل الجامعية

1. . دلباز محمد : الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر آواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2014 ـ 2015.
2. بيشي رحيمة : العلاقات السياسية التونسية الاسبانية في أواخر الدولة الحفصية (898 982 هـ / 1492 ـ 1514م) ، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ الحديث ، المركز الجامعي ، غرداية ، 2011-2012 .
3. فكاير عبد القادر : آثار الاحتلال الاسباني خلال العهد العثماني (12/10 هـ – 18/16 م) ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر معهد التاريخ،جامعة الجزائر 2008-2009.
4. صالح كليل : سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط ، مذكرة ماجستير في التاريخ ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2006 ، 2007

5. بلغيث عبد القادر : الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني ، مذكرة ماجستير ، تخصص تاريخ وحضارة إسلامية ، جامعة وهران ، 2013 ، 2014 .

6. بوعامر مريم : الهجرة الأندلسية إلى المغرب الادنى ودورها في الإزدهار الحضاري مابين قرنين7و9هـ / 13 ـ 15 م ، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2009 ـ 2010.

7. بوعنيني سهام : نظم الدر العقبان في بيان شرف بني زيان ، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضار ة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2008، 2009 .

8. جميل عائشة : الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520 ـ 1830 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2017 ـ 2018.

9. حيمر صالح :التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1514 وتأثيراته الإقليمية والدولية ، مذكرة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2006 ـ 2007 .

10. دكاني نجيب : الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية ، خلال القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2001 ـ 2002 .

11. السعيد بوبكر محمد : العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن 12هـ/ 18م (1119ـ 1206 / 1708 ـ 1792 م) ، مذكرة ماجستير في تخصص التاريخ الحديث ، المركز الجامعي بغرداية ، 2010 ـ 2011.

12. الشافعي درويش : علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط خلال القرن العاشر هجري ، السادس ميلادي ، مذكرة ماجستير في تخصص تاريخ الجزائر الحديث ، جامعة غرداية ، 2010 ـ 2011.

13. كرطالي أمين : الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنيين (15. 16 م) ، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2013 .2014.

14. لعباسي محمد : أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول من سنة 918هـ / 1512م إلى سنة 953 هـ / 1546م مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2005. 2006.

خامسا: الموسوعات :

1. الخوند مسعود : الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج-1ج 5 ، مؤسسة هانباد، لبنان،2008.

2. غربال محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، المجلد1، دارا إحياء الثراث العربي ، القاهرة ، مصر ، 1999.

3. الغنيمي عبد الفتاح مقلد : موسوعة تاريخ المغرب العربي ، مجلد 3 ، مكتبة مديوني ، القاهرة ، 1994 .

سادسا :الأطالس

1. بلعروف محمد الهادي : أطلس الجزائر والعالم ، دار الهدى ، د.م ،دت .

سابعا : المعاجم

1. البعلبكي منير : معجم أعلام المورد موسوعة التراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد ، إعداد : رمزي البعلبكي ، دار العلم للملايين ،لبنان ، بيروت ، دت .

2. صابان سهيل : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ،السعودية ، الرياض ، 2000.

3. ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج 1 ، ج2 ،ج3، ج4 ، دار صادرة ،لبنان ، بيروت ، دت.

كلمة شكر.....

الإهداء.....

مقدمة .....أ-خ

الفصل التمهيدي:أوضاع المغرب الأوسط و اسبانيا خلال القرنين 15-16م

1-أوضاع المغرب الأوسط(الجزائر) نهاية القرن 15 و بداية القرن16م..... 09

2- أوضاع اسبانيا نهاية القرن 15 وبداية القرن 16م وأسباب إحتلالها للسواحل الجزائرية.....15

الفصل الأول: المحطة الأولى:تحرير حصن البينيون 1529م

1-سيطرة إسبانيا على ساحل مدينة الجزائر 1510م.....25

2-تشييد اسبانيا لحصن البينيون 1510م.....27

3-المحاولة الأولى لتحرير حصن البنيون 1516م 28

4-تحرير حصن البينيون في عهد خير الدين بربروس 1529م 30

5-تشييد ميناء الجزائر من طرف خير الدين بربروس 1529م 32

الفصل الثاني: المحطة الثانية: تحرير مدينة بجاية سنة 1555م

1إحتلال إسبانيا لمدينة بجاية سنة 1510م.....35

2. المحاولة الأولى لتحرير مدينة بجاية سنة 1510م.....37

3. المحاولة الثانية لتحرير مدينة بجاية سنة 1514م.....39

4. المحاولة الثالثه لتحرير مدينة بجاية سنة 1515م.....41

5التحرير النهائي لمدينة بجاية في عهد صالحر ايس سنة 1555م 44

الفصل الثا لث : المحطة الثالثة: تحرير مدينة وهران و المرسى الكبير سنة 1792م

1- إحتلال إسبانيا المرسى الكبير ووهران سنتي -1505-1509م.....50

2- تحرير مدينة وهران في العهد الداي مصطفى بوشلاغم سنة 1708م.....53

3-حملة الكونت ديمونتماريا و إحتلال وهران و المرسى الكبير سنة 1732م.....57

4-التحرير النهائي لوهران و المرسى الكبير في عهد الداي محمد بن عثمان باشا 1792م..... 59

خاتمة *64*

ملاحق.....*67*

قائمة المصادر والمراجع *75*

فهرس الموضوعات *86*